الكتاب: الكشكول المبوب
المؤلف: الحاج حسين الشاكري
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الخامسة
سنة الطبع: ١٤١٨
المطبعة: ستارة
الناشر: المؤلف
ردمك:
ملاحظات:

سلسلة
الثقافة الإسلامية
(١٦)
الكشكول المبوب
بحوث ومقالات
بقلم
حسين الشاكري

الكتاب: الكشكول المبوب
المؤلف: الحاج حسين الشاكري
الناشر: المؤلف
الطباعة الكومبيوترية والإخراج الفني: حكمت - قم
الفلم والزنك: تيز هوش
المطبعة: ستارة
العدد: ٣٠٠٠

انقلاب شامل
في القيم والتصورات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، من الآن إلى قيام يوم الدين. وبعد:

بعث نبي الإسلام، نبي العظمة، صاحب الرسالة الخاتمة الخالدة، ليتم مكارم الأخلاق، ويدعو الناس لما يحييهم، ويحدوهم إلى الحياة السعيدة، ويقودهم إلى سعادة الأبد، ويهديهم إلى الصراط السوي، إلى مهيع الحق، وإلى الطريق اللاحب، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

لقد قام الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بانقلاب شامل في حياة

الناس عامة، وقريش خاصة، بأمر من الله سبحانه
وتعالى، في كل القيم، والأفكار، والأعراف والأحكام،
والأخلاق والعلاقات، وقام (صلى الله عليه وآله) بهدم كامل للحياة
الجاهلية بتصوراتها وقيمها وأعرافها، وأحكامها،
وأحدث بناء كاملا للإسلام بكل قيمه وتصوراته وأعرافه
وأحكامه الجديدة على أرض الواقع.
ولقد خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع في مسجد
نمرة من عرفات وقال: إن الزمان والسماوات قد استدار
كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض (١).
وكأنما يريد (صلى الله عليه وآله) أن يخبر المسلمين بأن الزمان قد
استدار دورة كاملة، وأن الإسلام قد أنهى كل ما تراكم
على حياة الناس وتأريخهم من الجاهلية في هذه الفترة
الطويلة، وأعاد الإسلام الفطرة الإنسانية الصافية النقية
إلى حياة الناس من جديد، وهدم الإسلام كل ما أقامته

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٥٦.

الجاهلية على وجه الأرض، وكأنما دار الزمان دورة كاملة، فعاد كل شئ في حياة الناس إلى موضعه حيث شرعه الله سبحانه وتعالى في الفطرة والتكوين.

وأكد (صلى الله عليه وآله) ذلك في نفس الموقف: " ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع " (١).

وبهذا الإعلان أنهى (صلى الله عليه وآله) كل أفكار الجاهلية وقيمها والتصفية الكاملة لها بكل أبعادها، وأعماقها التأريخية والفكرية، وإحلال نظم الإسلام محلها في كل شئ، وهذا هو الانقلاب الكامل في حياة البشرية، من الأصول إلى الفروع، ومن الفكر إلى السلوك، وهو الذي يحدثنا عنه القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة:

* (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) * (٢).

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٢٦٥.

(٢) الآية الثالثة من سورة المائدة، نزلت بعد تنصيب الإمام علي (عليه السلام) إماما يوم الغدير.

الانقلاب المعاكس:
إذا كان لكل حديث أصول وجذور يمتد إليها وعلل
يرتبط بها، فإن الحركة الانقلابية المضادة التي حدثت بعد
التحاق الرسول (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى في السقيفة – سقيفة
بني ساعدة – هي أكثر الأحداث جذورا، وأعمقها عللا
وأسبابا، وكذلك أشدها آثارا لدى الناظرين إلى نتاجها.
إن كبريات الوقائع خلال الزمان تفرض على
الدارسين لها، الوقوف عليها والبحث في خلفياتها
الخطيرة التي برزت في يوم السقيفة بعد رحلة النبي (صلى الله عليه وآله)
بانقلاب شامل والتي بلغت حدا من الأهمية بحيث
أوجبت البحث والغوص في أعماقها.
الباحثون الإنسانيون – فضلا عن الإسلاميين –
يتساءلون باهتمام بالغ عن الكيفية التي آلت إليها
الأمور؟ فإن الأعداء الألداء للإسلام ولخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)
المتوغلين في الشرك يصبحون فيما بعد هم لا غيرهم،
خلفاء له، وهم لم يلقوا السلاح ضده بعد، إلا بعد أن انتصر

عليهم في فتح مكة، ودخلها عليهم عنوة، واحتلها احتلالا سلميا كاملا ثم أطلق سراحهم وسماهم (الطلقاء) والتي بقيت هذه الوصمة إلى يومنا هذا، فهم لم يستقبلوا الإسلام عن رضى وقناعة، ولم يلقوا سلاحهم، وإنما غلبوا على أمرهم وقهروا واستسلموا للأمر الواقع، بعد هزيمة منكرة، ثم يصبحون بعد ذلك هم – لا غيرهم – حكاما على المسلمين؟!

ترى أي خلفية هذه الكامنة وراء تلك الكواليس؟

ولا بد أن يكون هناك حزب مخطط ومنفذ.

وهل ترى أن هذا الحزب تأسس قبل الهجرة أو بعدها؟ أو بعد بيعة يوم الغدير؟ وهل إن هذا الحزب مستوحى جذوره من الحزب القرشي الأول الذي حارب وناهض الرسول الكريم منذ نشوئه علنا، والذي بلغ أوجه في مؤتمرهم الذي عقدوه بالمخصب من منى حيث استطاعوا أن يحققوا اجتماع قبائلهم، ويقنعوا قبائل كنانة القريبة من الحرم بتنفيذ مقاطعة تامة على بني هاشم؟!

وقد نفذوها لسنين طويلة، وضيقوا عليهم اقتصاديا
واجتماعيا تضييقا تاما، حتى يتراجع محمد عن نبوته،
أو يسلمه بنو هاشم إلى قريش ليقتلوه.
واستمر حصارهم ومقاطعتهم نحو أربع سنوات، وقد
تضامن بنو هاشم مع النبي (صلى الله عليه وآله) مسلمهم وكافرهم وتحملوا
سنوات الحصار العجاف من الفقر والأذى، والإهانة، في
شعب أبي طالب، حتى فرج الله عنهم بمعجزة.
ولم يتراجع المشركون عن ظلمهم إلا عندما جمعهم
في فتح مكة تحت سيوف الأنصار وسيوف بني هاشم،
فأعلنوا إسلامهم خوفا من القتل، وها هم اليوم يخططون
لوراثة دولة الإسلام التي بناها الله تعالى ورسوله، وهم
كارهون!!
لقد أهلك الله تعالى عددا قليلا من أبطال ذلك الحلف
الشيطاني، من سادات مؤتمر خيف المحصب، بالموت،
وبسيف علي بن أبي طالب، لكن العديد مثل سهيل بن
عمرو، وأبي سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن

أمية بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان،
وأبا الأعور السلمي، وغيرهم من زعماء قريش وكنانة
ما زالوا أحياء ينظرون، وكانوا حاضرين مع النبي (صلى الله عليه وآله)
في حجة الوداع يسمعون كلامه ويذكرون ماضيهم
بالأمس القريب جدا، ويتعجبون من عفوه عنهم واكتفائه
بإقامة الحجة الدامغة عليهم، قائلا لهم كلمته المشهورة:
" اذهبوا فأنتم الطلقاء ".
وكانت تصرفات الطلقاء وأبنائهم بعد ذلك، الظاهرة
منها والخفية، ومجرى التأريخ... تدل على فرحهم بأن
النبي (صلى الله عليه وآله) يعلن قرب موته ورحيله عنهم، وأنهم يعدون
العدة لما بعده لحصار بني هاشم من جديد وبشكل آخر.
وقد أحاط النبي (صلى الله عليه وآله) بخبث نواياهم، وحذر قريشا
في خطبته (صلى الله عليه وآله) يوم عرفة أن تطغى من بعده وتفسد:
" يا معشر قريش، لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على
رقابكم، وتجئ الناس بالآخرة، فإني لا أغني عنكم من
الله شيئا ".

والنبي (صلى الله عليه وآله) إنما هو مبلغ عن ربه، ومقيم لحجة ربه، وعليه أن يحذر وينذر، ليحيى من حي عن بينة، ويهلك عن بينة.

ثم حذر الصحابة من الارتداد والصراع على السلطة، بقوله (صلى الله عليه وآله): " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض "، وهذا يعني أن ذلك سوف يقع منهم، ليقيم الحجة عليهم، حتى إذا وافوه يوم القيامة لا يقولوا: لماذا لم تحذرنا؟

والذين يحذرهم من الاقتتال ليسوا إلا الصحابة لا غير... لا غير... لا اليهود، ولا القبائل العربية، ولا حتى زعماء قريش بدون شركائهم من الصحابة.

فالدولة الإسلامية كانت قائمة، وقد حققت مركزيتها وهيمنتها على كل الجزيرة، والخوف من الاقتتال بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ليس من القبائل التي خضعت للإسلام طوعا أو كرها، مهما كانت كبيرة وموحدة مثل هوازن وغطفان، فهي لا تستطيع أن تطمح إلى قيادة هذه الدولة، وإن

طمحت فلا حظ لها في النجاح، إلا بواسطة الصحابة.
واليهود قد انكسروا وأجلى النبي (صلى الله عليه وآله) قسما كبيرا منهم من الجزيرة، ولم تبق لهم قوة عسكرية تذكر،...
ومكائدهم وخططهم مهما كانت قوية وخبيثة، فلا حظ لها في النجاح إلا بواسطة الصحابة.
وزعماء قريش، مع أنهم يملكون جمهور قبائل قريش، فهم لا يستطيعون أن يدعوا حقا في قيادة الدولة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) لأنهم كلهم طلقاؤه، يعني كان للنبي (صلى الله عليه وآله) الحق في قتلهم، أو يتخذهم عبيدا، فاتخذهم عبيدا ثم أطلقهم... فلا طريق لهم للقيادة إلا بواسطة العدد الضئيل من الصحابة من القرشيين المهاجرين.
وبذلك يتضح أن تحذيره (صلى الله عليه وآله) من الصراع بعده على السلطة، ينحصر بالصحابة المهاجرين وموجه إليهم بالذات، ثم بالأنصار فقط وفقط؟؟
وهنا يتمركز دور التحذير المباشر، الذي لا ينقصه إلا فضح الأسماء الصريحة، وقد جاء هذا الإعلان النبوي

على شكل لوحة من الغيب، عن النتيجة والمصير الذي يمشي إليه هؤلاء الصحابة المنحرفون والمحرفون.
وحسب الدلائل والقرائن أن هذا الحزب السري تأسس في صدر الإسلام، وتعمقت جذوره عندما أسلم عمر بن الخطاب، واتسع بعد إسلام أبي عبيدة بن الجراح، والمغيرة بن شعبة، وسالم مولى أبي حذيفة، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم.
وكان ذلك بتخطيط أبي بكر وزعامته، ومؤازرة عمر ابن الخطاب لسان الحزب الناطق الجرئ، وقد ظهرت بوادر ذلك يوم بدر حينما استشارهم ويوم أحد حين انهزم القوم وولوا الدبر، وكذلك في يوم الحديبية حينما استشار النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه لما منع من دخول مكة لأداء العمرة، حيث قال أبو بكر مثبطا: هذه قريش ما ذلت منذ أن عزت، وأيده بذلك عمر، وحينما اعترض عمر على الرسول بعد التوقيع على صلح الحديبية، حتى غضب (صلى الله عليه وآله)، فقال لعمر: أفي هذا العام قلت؟ قال: لا. ثم قال الرسول

لما كرر عمر احتجاجه ومعارضته، قال: إنك لم تؤمن
بهذا أبدا، ثم قال عمر بن الخطاب: ما شككت منذ أن
أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النبي (صلى الله عليه وآله) فقلت له: ألست نبي
الله؟ قال: " بلى ". قلت: ألسنا على الحق وعدونا على
الباطل؟ قال: " بلى ". قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا
إذا؟ قال: " إني رسول الله، ولست أعصيه وهو
ناصري ". قلت: أو لست تحدثنا أنا سنأتي البيت
ونطوف حقا؟ قال: " بلى "، ثم قال (صلى الله عليه وآله) بغضب:
" فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ " قلت: لا. قال: " فإنك تأتيه
وتطوف به ".
وقبل هذا انهزامهم من ساحة المعركة يوم أحد حينما
هجم المشركون على المسلمين من فتحة الجبل بقيادة
خالد بن الوليد، وكبس الجيش الإسلامي بين كماشتين
من المشركين، وتمنى المنهزمون وهم على الجبل أن
يوسطوا المنافق الأول عبد الله بن أبي السلول في المدينة
ليشفع لهم عند أبي سفيان رأس المشركين، وأسماؤهم

معروفة عند العلماء والمحققين ولكنهم يرمزون إليهم
بفلان وفلان.
والبادرة الثالثة حينما قرر الحزب تنفير ناقة
الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد رجوعه من تبوك تمهيدا لاغتياله.
وإليك وصف الحادث ملخصا:
قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد:
* (ولئن ساء لتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل
أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون) * (١).
نزلت هذه الآية في جماعة من المهاجرين والأنصار
كانوا مع النبي (صلى الله عليه وآله) في تبوك، وهم اثنا عشر رجلا، وقد
تعاقدوا فيما بينهم وتعاهدوا على اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله) وهو
راجع من تبوك، وقال بعضهم لبعض: إذا انكشف أمرنا
وسئلنا: بماذا كنتم؟ نقول: كنا نخوض ونلعب، كما جاء
في الآية.

---

(١) التوبة: ٦٥.

عن عروة بن الزبير، أنه قال: لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) قافلا من تبوك إلى المدينة، فأخبر (صلى الله عليه وآله) خبرهم، فقال لأصحابه: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم.

فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي، إلا النفر الذين أرادوا المكر به، فقد استعدوا وتلثموا، وأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوهم، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر حذيفة أن يراهم ويتعرف عليهم، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها بالمحجن وأبصر القوم ملثمين فأرعبوا حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد انكشف، فأسرعوا حتى خالطوا الناس.

وأقبل حذيفة حتى أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: اضرب الناقة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار، فأسرعوا وخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي (صلى الله عليه وآله):

يا حذيفة، هل عرفت أحدا منهم؟ فقال: عرفت راحلة
فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل قد غشيتهم وهم ملثمون،
فقال (صلى الله عليه وآله): هل عرفت ما شأنهم وما يريدون؟ قال: لا،
يا رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله): فإنهم فكروا أن يسيروا معي
حتى إذا صرت في العقبة طرحوني فيها. فقال حذيفة:
هلا ترأف بهم إذا جاءك الناس؟ قال (صلى الله عليه وآله): أكره أن
يتحدث الناس ويقولون: إن محمدا قتل أصحابه، ثم
سماهم بأسمائهم (١).
ذكر قصة المؤامرة اليعقوبي في تأريخه مجملة وقال:
إن حذيفة كان يقول: إنه يعرفهم بأسمائهم.

---

(١) من المعلوم من سير الحوادث أن المسألة إذا كانت تتعلق بكبار الصحابة فلا ترد أسماؤهم صريحة فيها، ويأتي التعبير عنهم بفلان وفلان، وكل مورد من هذا القبيل فهو يعني جماعة يخاف الراوي من التصريح بأسمائهم، أما إذا كان الحادث مع غيرهم فيأتي الاسم صريحا، كما يبدو ذلك للمتتبع.

البادرة الرابعة في حج الوداع:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " هذا جبرائيل يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحل، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكني سقت الهدي، ولا ينبغي لسائس الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله " (١). فقام إليه عمر بن الخطاب معترضا، وقال: أنخرج حجاجا ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟ (٢)
فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): " أما إنك لن تؤمن بهذا أبدا ".
ولهذا أصدر عمر حكما تشريعيا حينما صار حاكما – خليفة – بقوله: كانت متعتان على عهد رسول الله، وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء. فعلى هذا، الله سبحانه وتعالى يشرع، ورسوله (صلى الله عليه وآله) ينفذ، وعمر ابن الخطاب يلغي التشريع، ويشرع غيره، ولولا حزبه

---

(١) هذا تشريع من السماء.
(٢) أي من غسل الجنابة، لأنه حل لهم نكاح حلائلهم.

من ورائه يدعمه لما استطاع أن يتجرأ على الله وعلى
رسوله (١).
فقال له سراقة بن مالك الكناني: يا رسول الله، علمنا
ديننا كأنا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به ألعامنا هذا أم
لما يستقبل؟
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " بل للأبد إلى يوم القيامة "، ثم
شبك أصابعه وقال: " دخلت العمرة في الحج إلى يوم
القيامة "، ومضى (صلى الله عليه وآله) إلى بيته وهو على إحرامه.
ومثلها عندما نصب النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) أميرا للمؤمنين
وخليفة لرسول رب العالمين يوم غدير خم وأمر
المسلمين كافة للبيعة، جاءه أبو بكر وعمر وقالا
لرسول الله (صلى الله عليه وآله): هذا التشريع أمر منك أو من الله؟
فقال (صلى الله عليه وآله): إنه من أمر الله.
والبادرة الخامسة: قبل التحاقه (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى

---

(١) حيث نصب نفسه مشرعا!! مقابل تشريع الله ورسوله.

جهز جيشا لغزو الروم، وعقد اللواء لأسامة بن زيد،
وحشر كبار الصحابة في الجيش بما فيهم أبا بكر وعمر
تحت إمرة أسامة، وأمرهم أن يخرجوا ويعسكروا
بالجرف.
وهذا ملخص ما كتبته في المجلد الأول من موسوعة
المصطفى والعترة عن ابن عباس، قال: لما اشتد
برسول الله (صلى الله عليه وآله) المرض، قال: ابعثوا إلى علي فادعوه.
قالت عائشة: لو بعثت إلى أبي بكر. وقالت حفصة:
لو بعثت إلى عمر. فاجتمعوا عنده جميعا، فقال (صلى الله عليه وآله):
انصرفوا فإن تك لي حاجة أبعث إليكم.
وروى الشيخ المفيد في إرشاده، أنه قال حينما
دعى (صلى الله عليه وآله) لصلاة الفجر، قال: فليصل بالناس بعضهم فإني
مشغول بنفسي، فقالت عائشة: مروا أبا بكر، وقالت
حفصة: مروا عمر بن الخطاب، فقال (صلى الله عليه وآله): اكففن، فإنكن
صويحبات يوسف، فقام (صلى الله عليه وآله) على ما به مبادرا وهو
لا يستطيع النهوض، فأخذ بيد علي بن أبي طالب

والفضل بن العباس فاعتمد عليهما، ورجلاه تخطان
الأرض من الضعف، فلما دخل المسجد وجد أبا بكر قد
سبق إلى المحراب، يريد إقامة الصلاة بالمسلمين، فأومأ
إليه أن يتأخر عنه، فتأخر وقام مقامه وابتدأ الصلاة
وأم المسلمين. ولما انفتل من صلاته رجع إلى منزله،
واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضروا بالمسجد
من الذين لم يلتحقوا بالجيش، وقد أزعجه عدم
انضمامهم إلى الجيش على رغم التأكيدات، والجيش
لا يزال مقيما بالجرف في ضواحي المدينة.
قال (صلى الله عليه وآله): ألم آمركم أن تنفذوا إلى جيش أسامة؟
فقالوا: بلى يا رسول الله، وكل واحد منهم اعتذر بعذر
واه، فقال (صلى الله عليه وآله): انفذوا جيش أسامة، كرر ذلك ثلاث
مرات، وفي بعض الروايات قال: لعن الله من تخلف عن
جيش أسامة.
ثم أغمي عليه مما لحقه من الأذى لتجاهلهم أوامره،
ومكث فترة من الزمن مغمى عليه، فبكى المسلمون

وارتفع النحيب من النساء.
ولما أفاق نظر إليهم وقال: ائتوني بدواة وكتف
لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي أبدا، عرف عمر مغزى
وصيته (صلى الله عليه وآله)، ثم أغمي عليه، فقام بعضهم يلتمس دواة
وكتفا، فقال له عمر بن الخطاب: ارجع فإنه يهجر
- بصريح العبارة - وفي رواية: قال عمر: قد غلبه الوجع،
حسبنا كتاب الله. فاختلف الحاضرون واختصموا، فمنهم
من قال: قدموا له ليكتب لكم كتابا لا تختلفون بعده،
ومنهم أخذ بقول عمر، فقالت النسوة: ائتوا رسول الله
حاجتة، فقال لهن عمر: اسكتن فإنكن صويحبات
يوسف، إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صح أخذتن
بعنقه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما أفاق: هن خير منكم (١).

---

(١) لو أن حزب عمر لم يكن حاضرا لما تجرأ أن يقول ما قال، وبقوله بدل ما أراد الله ورسوله، وغير مجرى الإسلام إلى يومنا هذا.

فلما أكثروا اللغو عنده والاختلاف، قال لهم: قوموا عني، ما ينبغي عند نبي التنازع، ثم أغمي عليه، ولما أفاق، قال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله؟ قال: لا، أبعد الذي قلتم؟ ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيرا، وأعرض بوجهه عن القوم، فنهضوا من عنده وتفرقوا.

وأضاف البخاري إلى ذلك: إن عبد الله بن عباس كان يقول: الرزية كل الرزية يوم حيل بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أن يكتب لهم بذلك الكتاب.

أقول: والذي أراه، لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) كتب لهم عشرين كتابا، بعد كلمة عمر، لا يترتب عليه أي أثر، وسوف يحورون مضمون الكتاب بما يتفق ومصالحهم، وخدمة أغراضهم السياسية، وربما يتجرأون ويقولون: إنه كتبها من غير وعي، دعما لمقالة عمر، ومن الثابت أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى، وما كان يهجر والعياذ بالله، حتى في لحظات النزع الأخيرة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكانت مبادرات كثيرة، ومناوءات عديدة صدرت من الحزب القرشي، أعرضنا عنها روما للاختصار، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطط ويشيد، والحزب المناوئ يفند ويهدم، حتى التحق (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى ولسان حاله يقول: ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت.

* (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) * (١).

بمجرد أن لبى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) نداء ربه والتحق بالرفيق الأعلى وسمع المسلمون بالفاجعة التي ألمت بهم، حتى ضج من كان في المسجد بالبكاء والعويل وأخذهم الذهول، وسرى ذلك بسرعة البرق الخاطف في أنحاء المدينة المنورة سريان النار في الهشيم، وتجمعوا في المسجد وحوله.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

وجاء عمر بن الخطاب ومعه المغيرة بن شعبة، وكان
أبو بكر بالسنح – ضيعة له خارج المدينة –، ودخلا حجرة
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مسجى على سريره، فكشف عن
وجهه الشريف، فلما تيقن بموته (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج إلى الناس
في المسجد وهم بتلك الحالة من الدهشة والحيرة، رافعا
عقيرته ومهددا بقوله: إن رجالا من المنافقين يزعمون
بأن محمدا قد مات، وإنه والله ما مات ولكنه قد ذهب
إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه
أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قالوا بأنه قد مات،
ووالله ليرجعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رجع موسى وليقطعن
أيدي وأرجل رجال زعموا أنه مات، ثم شهر سيفه وقال:
ولئن بلغني عن رجل من المسلمين يزعم أن محمدا قد
مات ضربته بسيفي هذا، وهو يرعد ويهدد ويتوعد.
فأثر قوله هذا في العامة من المسلمين تأثير السحر
وأصابهم الذهول والحيرة.
وبهذه الفذلكة السياسية المحنكة استطاع عمر الهيمنة

على عقول الناس، وإغفالهم عن الاعتقاد بموت
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ينصرفوا ولا يفكروا في مبايعة خليفته
الذي عينه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم قبل وفاته بسبعين يوما،
لحين وصول أبي بكر المدينة من السنح.
ولما أحس الأنصار بجدية إقدام " الحزب القرشي "
لتنفيذ مخططهم التآمري الذي " دبروه بليل " لتنحية
الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة وسبقهم في السيطرة على
سدة الحكم وإحساسهم بدنو خيوط مؤامرة الانقلاب من
الالتفاف حول أعناقهم، بادروا بعقد اجتماع عام لهم في
سقيفتهم – سقيفة بني ساعدة – لانتخاب سعد بن عبادة
الأنصاري زعيما لهم وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون
المهاجرين، متناسين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
وحقه في الخلافة.
ولما وصل أبو بكر من السنح في هذا الخضم
المتلاطم بأمواج الأحداث السياسية السريعة، استلم
دوره في تنفيذ المخطط وأخذ زمام المبادرة بيده فدخل

حجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو لا يزال مسجى على سريره، فكشف عن وجهه الشريف، ثم خرج إلى الناس وقال:
من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم قرأ الآية الشريفة: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) *.
وخمد عمر ولم ينبس ببنت شفة، لأن دوره قد انتهى، وقال: والله لكأ ني ما سمعت بهذه الآية.
وجاء من يخبر أبا بكر وعمر وغيرهما بأن الأنصار مجتمعون في سقيفة بني ساعدة لانتخاب سعد بن عبادة خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دونهم.
فركضوا مسرعين ودخلوا عليهم السقيفة، ومعهم أبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، وهناك حدثت الأحداث الرهيبة، وجرى الصراع المرير والتنازع الحاد، واستطاع المهاجرون بحنكتهم السياسية ودهائهم المعهود أن يشقوا صفوف الأنصار بين الأوس والخزرج ويثيروا

الضغائن والحزازات القديمة فيما بينهم، وأخيرا تغلبوا عليهم وقفز أبو بكر على سدة الخلافة بدهائه، وجئ به إلى المسجد يزفونه كما تزف العروس، وكل من يجدوه في الطريق يخبطون يديه ويمسحوها على يدي أبي بكر لمبايعته بالخلافة، شاء أم أبى.

جرى كل ذلك وعلي بن أبي طالب وأهل بيته وشيعته منهمكون في تجهيز النبي، ذاهلين من شدة المصاب عما يجري في الخارج (١).

منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا نمت هذه البذرة نموا سريعا وترعرعت ولقحت وأعطت ثمارها وأصبحت الأمة فرقا وأحزابا ونحلا يضرب بعضهم رقاب البعض ويكفر بعضهم بعضا، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) وقد ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا " علي في الكتاب والسنة " ٢: ٤٤٩، وفي كتابنا " محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " من موسوعة المصطفى والعترة ١: ٤٤٣.

ذكر الشيخ المفيد في إرشاده، أنه (صلى الله عليه وآله) قال:
" أيها الناس، لألفينكم ترجعون بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار، ألا وإن علي بن أبي طالب أخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله " (١).
وتوسعت الخلافات ثم توسعت حتى صارت كل شرذمة تدعي لنفسها الأحقية بالإسلام، ولها عقيدة ورأي ومذهب خاص. وجاء دور بني أمية بعد عهد أبي بكر وعمر وعثمان ليحيكوا على منوالهم، بإغراء المرتزقة بالأموال من وعاظ السلاطين لينسجوا من خيالهم أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان، مدعين بأنها من أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كذبا وبهتانا، وكل حديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في منقبة أو فضيلة من الفضائل التي يتصف بها الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته، يحوروها

---

(١) محمد رسول الله: ٤٣٧. " موسوعة المصطفى والعترة ".

ويأولوها لصالح حكام بني أمية، كأبي هريرة، وسمرة بن
جندب، وأبي موسى الأشعري، وابن أبي الدرداء،
وغيرهم من هذه النكرات، العابدين لأهوائهم، ليغيروا
معالم الدين ضاربين حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عرض الحائط،
على رغم قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار " (١).
وبهذه السرعة الخاطفة تم الأمر للانقلابيين والحزب
القرشي المناوئ أن يمسكوا بزمام الأمور ويقفزوا على
سدة الحكم بدهائهم وتخطيطهم المسبق وتبعتها أمور
وأمور، وشجون إلى يومنا هذا.
إلى هنا انتصر الحزب القرشي وتربع على عرش
الخلافة، وجرت أحداث رهيبة ذكرناها في مؤلفاتنا.
وخلاصة البحث، لما انتهى الإمام علي (عليه السلام) ومن
معه من تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله) ودفنه وجدوا أنفسهم أمام أمر

---

(١) كنز العمال ٣: ٨٢٣٨.

خطير قد تم نسجه وأحبك فتله، وانتهى كل شئ من
خلال (أمر دبر بليل) حيث بويع أبو بكر ونصب للخلافة
وساد جو الإرهاب والإرعاب وكم الأفواه، وبعد أن
أمسك الحزب بزمام الأمور، قال عمر لأبي بكر: يا هذا،
إن الناس قد بايعوك ما خلا هذا الرجل، ومن معه في
بيته، فابعث إليه، فبعث إليه قنفذا، وقال له: يا قنفذ،
انطلق إلى علي فقل له: أجب خليفة رسول الله، فبعثاه
مرارا وأبى علي (عليه السلام) أن يأتيهما.
فوثب عمر غاضبا ونادى خالد بن الوليد، والمغيرة بن
شعبة، ومولاه قنفذا، وجماعة من أتباعهم، وأمرهم
بحمل الحطب، وكان بيده قبس من نار، ثم أقبل حتى
انتهى إلى دار علي وفاطمة (عليهما السلام) وصاح بأعلى صوته:
يا ابن أبي طالب، أخرج حتى تبايع وتدخل فيما دخل
فيه الناس، وإلا أحرقت عليكم الدار.
فخرجت إليه فاطمة الزهراء (عليها السلام) معصبة الرأس ناحلة
الجسم منهدة القوى، ووقفت خلف الباب رعاية

للحجاب، لتمنع عمر وأتباعه من الهجوم على الدار،
وقالت: يا عمر، ما لنا ولك، ألا تدعنا وما نحن فيه؟
فقال عمر: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم [الدار]،
فقالت: " يا عمر، أما تتقي الله؟ تدخل علي بيتي، وتهجم
على داري؟ ".
فأبى ذلك ومنعته فاطمة واستبسلت، ولكنه ركل
الباب برجله بقوة، وفتحها عنوة، ولاذت فاطمة وراء
الباب رعاية للحجاب، فعصرها بين الباب والحائط
عصرة كادت أنفاسها أن تخرج، فكسر ضلعا من
أضلاعها، وأنبت المسمار في صدرها، وأسقطت جنينها،
ووقعت على الأرض مغشيا عليها.
فهجم عمر وأتباعه على الدار شاهرين السلاح،
فأخذوا الإمام علي (عليه السلام) وقادوه مكتفا بحمائل سيفه وهو
صابر محتسب، فتصدت لهم الزهراء (عليها السلام) لتمنعهم
ولتحول بينه وبينهم بعدما فاقت من غشيتها، على ما فيها
من الآلام من شدة العصرة.

فرفع خالد بن الوليد السيف وهو في غمده ووجأ به جنبها فصرخت، ثم أمر عمر عبده قنفذا ليردها، فرفع السوط وضرب عضدها حتى اسود، فلم يكتف عمر بذلك حتى رجع عليها بنفسه فلطمها على خدها حتى احمرت عيناها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم أخذوا عليا إلى المسجد ليبايع أو يقتل... إلى آخر ما ذكرنا في مؤلفاتنا.

وباتفاق مسبق خطط أبو بكر وعمر وحزبهما لتحويل الخلافة إلى بني أمية بعدهما، وتأسيس الدولة الأموية، علما أن أبا بكر من تيم وعمر من عدي، ولا يوجد بينهما وبين بني أمية أي رابط مشترك، غير أن سياسة إبعاد الأمر عن آل الرسول وزحزحة الخلافة عن رواسي الرسالة وعن الإمام علي وأهل بيته هو القاسم المشترك.

وأول ما قام به أبو بكر تولية يزيد بن أبي سفيان على منطقة الشام كلها، وأطلق له العنان في حرية الحكم، فبادر بتأسيس دولة بني أمية تحت غطاء الإسلام، ولما

هلك يزيد عين عمر بن الخطاب معاوية أخاه بمكانه، وصار هذا يؤسس ويوسع دولته، تحت علم عمر ودرايته وأطلق يده في حكم الشام، وكلما تأتي شكوى لعمر عن سوء تصرف معاوية، يدافع عنه ويقول: دعوه فإنه هرقل الإسلام – تجاه الروم – وبعد اغتيال عمر وطعنه وقبل موته، وبتخطيط مسبق ومتفق عليه صير الخلافة شورى وجعلها في ستة نفر يعرف ميولهم وأهواءهم بفذلكة سياسية محبوكة حتى تؤول الخلافة إلى عثمان بن عفان الأموي، في قصة مفصلة أعرضنا عنها روما للاختصار.

كما صورها الإمام علي (عليه السلام) في خطبته الشقشقية، وهي:

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى. ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا. وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير،

ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا.
حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده - ثم تمثل بقول الأعشى: -
شتان ما يومي على كورها * ويوم حيان أخي جابر
فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض. فصبرت على طول المدة وشدة المحنة.
حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع

الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكني أسففت إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا. فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم.

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: * (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) * (١). بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم

---

(١) القصص: ٨٣.

وراقهم زبرجها.
أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على
العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم،
لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها،
ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز.
(قالوا) وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى
هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه وانقطع
عن خطبته، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: يا أمير
المؤمنين، لو أطردت خطبتك من حيث أفضيت. فقال:
هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرت. قال
ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا
الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بلغ منه حيث أراد.
وأول يوم تسلم عثمان الحكم اجتمع بنو أمية في
داره، وعلى رأسهم صخر بن حرب (أبو سفيان) فخطبهم
قائلا جذلا: تلقفوها يا بني أمية، تلقف الكرة بيد

صبيانكم، فوالذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار، وإنما هو الملك، وكان أعمى فقال: خذوني إلى أحد، فلما وقف على قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ركله أبو سفيان برجله، وقال: ذق عقق يا أبا عمارة، ثم قال شامتا: الأمر الذي حاربناكم عليه صار بيد غلماننا، وبهذا أظهر ما في دخيلة نفسه من الكفر.

ومن جهة أخرى حكم معاوية الشام أكثر من أربعين عاما، فبعد هلاك أخيه يزيد سنة ١٩ ه، وبتدبير وأمر من عمر بن الخطاب، بقي عشرين سنة واليا من قبل عمر وعثمان، كان يؤسس فيها دولة بني أمية ويثبت قواعدها وأركانها تحت غطاء الإسلام.

وبعد شهادة الإمام علي (عليه السلام) استبد معاوية بالأمر، فحارب الإمام الحسن الخليفة الشرعي بكل وسائل الدهاء والسياسة والمكر وإغراء الطامعين من ذوي النفوس الخسيسة بالمال، والمناصب، والمصاهرة، حتى استطاع أن يتغلغل بين صفوف أصحاب الإمام الحسن

لتشكيكهم، وتخذيلهم عن نصرته، وسلب بذلك القوة القاهرة له (عليه السلام) حتى زعزع معنويات الجيش الذي كان يكره الحرب ويفضل الدعة والسلامة. عند ذلك اضطر الإمام إلى مهادنة معاوية بشروط قبلها، ولكن بعد ذلك غدر بها وجعلها تحت قدميه (١).

وبعد شهادة الإمام الحسن في سنة ٥٠ ه، اتبع معاوية سياسة الكبت والتعتيم، كما سبق أن شرع سب الإمام علي (عليه السلام) على منابر المسلمين كافة في جميع الديار الإسلامية في دبر كل صلاة والجمعات، طيلة ألف شهر حتى شب عليه الصغير وهرم الكبير، ولم يكتف بذلك حتى منع رواية الحديث بجميع أنواعه، وعاقب عليها بالقتل والتشريد وهدم البيوت ومطاردة شيعة الإمام علي وأهل البيت بلا هوادة، وتتبعهم تحت كل حجر في أنحاء

---

(١) راجع المجلد الخامس - الإمام المجتبى (عليه السلام) - من موسوعة المصطفى والعترة.

العالم الإسلامي كافة وفي الكوفة خاصة، حتى استطاع
أن يغير معالم الإسلام.
وقد سار معاوية على سياسة أسلافه في تحريم
الحديث ومنع روايته عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وكان أول من أحرق
أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) أبا بكر، حيث كان مكتوبا عنده
حوالي الخمسمائة حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أودعها
عند ابنته عائشة، ولما صار خليفة، قال لابنته عائشة:
آتيني الأحاديث التي أودعتها عندك، فلما جاءت بها
أحرقها، وقال: حسبنا كتاب الله، وإني أخاف أن يختلط
الحديث بالكتاب، وبهذه الحجة الواهية أحرقت جميع
الأحاديث التي كتبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتبعه بذلك
عمر، وحرما رواية الحديث، وشددا على منع روايته
طيلة مائة عام، حتى نشأت أجيال عديدة على ذلك، ثم
نشأ الوضاعون في البلاط الأموي فوضعوا أحاديث
مجعولة ومزورة في فضائل الخلفاء الثلاثة وتمجيد
بني أمية، وطمس كل فضيلة تنسب لأهل البيت (عليهم السلام)

ونسبتها لغيرهم، وذلك بواسطة رواة السوء الذين عبدوا أهواءهم وباعوا دينهم بفتات خسيسة لحكام بني أمية حتى أصبح المسلمون وهم حديثو عهد بالإسلام يرون بني أمية هم أهل البيت وهم ورثة الرسالة والخلافة، وأن الإسلام كما شرعه وسار عليه معاوية بمناهجه لأنه خال المؤمنين وكاتب الوحي، حسب أبواقه وإعلامه.

ولقد طوق معاوية الناس بستار حديدي من المنع وغسل عقولهم بشتى طرق الإرهاب والإرعاب الفكري لمنع الحديث وذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، لا سيما فضائل الإمام علي (عليه السلام).

ولم يكتف معاوية بذلك بل تعداه إلى محاولة اغتيال دين الإسلام علانية ونسفه من أساسه، كما خطط أبوه – صخر بن حرب – أبو سفيان في محاربة الإسلام بكل ما أوتي من قوة وشيطنة في تحزيب الأحزاب.

وخير شاهد على ذلك حديث المغيرة بن شعبة ومعاوية الذي هو شرارة من نار الحزب القرشي. اشتكى

خبث معاوية وكفره لولده مطرف " ويل لمن كفره نمرود ".
قال: دخلت على معاوية في إحدى الأمسيات
نتسامر وقد خلوت به، وقلت له: إنك قد بلغت مناك
يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا، فإنك
قد كبرت، ولو نظرت إلى أبناء عمك من بني هاشم
فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شئ تخافه.
قال لي: هيهات هيهات يا بن شعبة، ملك أخو تيم
فعدل، وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره،
إلا أن يقولوا: قال أبو بكر، ثم ملك أخو عدي فاجتهد
وشمر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا
أن يقول قائل: قال عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك
رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل، وعمل به
فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، كما
علمت، " وإن أخا هاشم يصرخ به كل يوم خمس مرات "
على المآذن " أشهد أن محمدا رسول الله " فأي عمل بعد
هذا لا أم لك إلا دفنا دفنا.

لم يكن هذا الاعتقاد اعتباطا ولا طارئ إنما ذلك متأصل في الحزب القرشي وفي نفوس بني أمية واعتقادهم.

وهلك معاوية في سنة ٦٠ ه ونصب من بعده يزيد الخزي والعار الطاغية الفاجر، وأول عمل قام به هو محاولة أخذ البيعة من الإمام الحسين (عليه السلام) لإقراره على الحكم الفاسد، فأبى ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) أشد الإباء، وعارض الحكم المنحرف الفاسد وأظهر الأحاديث النبوية في مناقبه ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) وكسر الطوق الحديدي الذي ضربه معاوية على الناس عشرين سنة حتى حدثت الفاجعة يوم الطف يوم عاشوراء من سنة ٦١ ه.

ومما يدل على كفر يزيد وبني أمية وأتباعهم، أنه لما ادخل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على ابن مرجانة، شمت بأهل البيت وأظهر كفره، وكذلك لما أدخل رأس الإمام (عليه السلام) على يزيد الخزي والعار أخذته النشوة

والشماتة، وتمثل بهذه الأبيات التي تدل على كفره:
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم * من بني أحمد ما كان فعل
وقد أفصح عن كفره وشركه كما أفصح جده أبو سفيان من قبل.
ولما وصل أهل البيت إلى مدينة جدهم، خطب أمير المدينة على منبر رسول الله شامتا وقال: " يوم بيوم بدر ".

وقدم الإمام الحسين (عليه السلام) كل ما يملك في سبيل المبدأ
ودين جده (صلى الله عليه وآله)، ولو كان الإمام الحسين (عليه السلام) بايع يزيد
وأقره على حكمه، لكانت الشريعة الإسلامية شريعة
جاهلية، ولضاع الإسلام ومبادؤه إلى الأبد، ومن أجل
ذلك قال (صلى الله عليه وآله): " حسين مني، وأنا من حسين ".
وقال العلامة كاشف الغطاء: الإسلام محمدي النشأة،
حسيني البقاء.
وتبعت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ثورات وثورات،
وكسر واخترق الستار الحديدي إلى يومنا هذا ببركة
نهضة الحسين وثورته، حتى جاء دور عمر بن عبد العزيز
الأموي، وبعد أن تنبه المسلمون على ضياع الإسلام لمنع
الحديث، وظلم حكام بني أمية، وسب الإمام علي (عليه السلام)
طيلة هذه المدة، تحرك ضميره واستعد للثورة على
الحكم الجائر السائد.
وللحفاظ على بقاء العرش الأموي، وللتنفيس عن
الأمة وذر الرماد في العيون، والوقوف أمام ثورة الأمة،

أصدر عمر بن عبد العزيز قراره التأريخي في رفع السب
عن الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته، وأطلق رواية الحديث
عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بعد مئة عام من الزمان وبعد إحراق
الأحاديث، وموت البقية الباقية من الصحابة والتابعين
الذين كان الحديث مخزونا في صدورهم.
وحدثت ثورات تلتها ثورات بعد مصرع الإمام
الحسين (عليه السلام)، حتى انهارت دولة بني أمية، بثورة بني
العباس الذين استغلوا نقمة الأمة، وأطلقوا شعار الدعوة
إلى (الرضى من أهل البيت)، واستمرت الظلامة على
أئمة أهل البيت وأتباعهم من قبل الحكم الأموي والحكم
العباسي، والحكومات الجائرة التي جاءت على أنقاضهم
وحاكت على منوالهم، إلى يومنا هذا إلى أن يأذن الله
سبحانه وتعالى بظهور المهدي الحجة بن الحسن صلوات
الله عليهم أجمعين لتراب مقدمه الفدا، ليطهر الأرض
وينشر راية القسط والعدل بعدما ملئت ظلما وجورا.
هذه خلاصة الانقلاب الشامل في القيم والتصورات

في الجاهلية وردود الفعل المعاكسة من الذين دخلوا الإسلام ولم يؤمنوا برسالته، رسالة السماء. فانظر أيها القارئ العزيز إلى نفسك وموقفك وموقعك في أي خندق من الخندقين أنت؟

فإنا لله وإنا إليه راجعون، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

النجف الأشرف
قديما وحديثا
النجف الأشرف من المدن الكبيرة في العراق، وهي اليوم مركز محافظة النجف، وتقع على بعد (١٦٥ كم) عن جنوب بغداد، وتعلو عن سطح البحر (٧٠ مترا)، مناخها صحراوي، حار وجاف صيفا، وبارد وقارص شتاء، ولوقوعها في طرف الصحراء تهب عليها رياح سموم صيفا.
وبالقرب من النجف دارت معركة القادسية بين المسلمين والفرس في آخر سنة (١٦ ه) وتم الانتصار الساحق للمسلمين. وتقع القادسية بين الكوفة والعذيب، وتبعد النجف عن الكوفة حوالي فرسخ (٦ كم) لكنهما

أصبحتا اليوم متصلتين تقريبا.
وفي النجف نوع من الفص الثمين يعرف ب (در النجف) له صفاء وشفافية وله خواص، يستعمل للتختم والتزين وكسب الثواب.
وتحتضن النجف مرقد سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والذي أخفي قبره سنين متمادية خوفا من الأمويين وأشياعهم، والخوارج والنواصب.
ويقول الرحالة ابن بطوطة عن النجف وأهلها لما زارها سنة ٧٢٧ ه: وأهلها تجار يسافرون في الأقطار، وهم أهل شجاعة وكرم، ولا يضام جارهم، صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم، ويجيدون صناعات عديدة، وعلى الخصوص نسيج العباءة بقسميها الخفيف السلك (الخاشية)، والثقيل الغليظ السلك من الوبر، ويسمى (البريم). ووصفها حينما زارها، بأنها من أحسن مدن العراق، وأكثر ناسا وأتقنها بناء، ولها أسواق حسنة نظيفة.

ما اختصت به النجف الأشرف:
بفضل مرقد الإمام علي (عليه السلام) ودفن المؤمنين بجوارها، والتختم بدرها الثمين.
النجف الأشرف في طور سيناء، وبعد إظهار المرقد الشريف في سنة (١٧٠ ه) بدأت تشيد المباني والعمارات حول الضريح المطهر، قطنها بعض العلويين وخاصتهم من شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وكان عدد سكانها في سنة (٧٢٧ ه) ستة آلاف نسمة.
وقد اهتم البويهيون بالنجف اهتماما ظاهرا، وهم الذين قاموا بأول عمارة للمرقد الشريف وشيدوا بإزائه المساجد والدور والأسواق وغيرها.
النجف بين الحكم الصفوي والعثماني:
لقد كانت النجف خاضعة للحكم العباسي، ومن بعدهم للعثمانيين، حتى استولى الشاه عباس الأول الصفوي

على العراق في مستهل القرن العاشر، فأسرع لزيارة العتبات المقدسة، وزار النجف وأمر بحفر نهر من الفرات إليها، ثم عاد سليمان القانوني العثماني فاستولى على العراق، وزار هو أيضا النجف وكربلاء سنة (٩٤١ ه) قبل عودته إلى القسطنطينية.

الأماكن المقدسة في النجف الأشرف:

١ – مقام الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ويقع في جهة القبلة لمشهد الإمام علي (عليه السلام)، ويروى أن الإمام زين العابدين لما زار مرقد جده الإمام علي (عليه السلام) كان مقامه فيه. وقد بنى الصفويون على هذا المكان.

٢ – مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، يقع في الجانب الغربي من النجف، وأول من بنى هذا المقام العلامة السيد مهدي بحر العلوم (قدس سره) سنة (١٣١٠ ه)، ويروى مأثورا عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه حينما زار

مرقد جده الإمام علي (عليه السلام) نزل فصلى ركعتين، ثم تنحى فصلى ركعتين، ثم تنحى وصلى ركعتين، فسئل الإمام (عليه السلام) عن الأماكن الثلاثة، فقال: الأول موضع قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، والثاني موضع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) حين مروا به، والثالث: موضع منبر المهدي القائم عجل الله فرجه.

٣ – مرقد النبي هود والنبي صالح (عليهما السلام) في وادي السلام، شمال النجف، وهو من القبور المعلومة والمقامات المشهورة، وأول من بنى عليه قبة السيد محمد مهدي بحر العلوم (قدس سره) سنة (١٣٣٧ ه). ويعتبر وادي السلام من أكبر مقابر العالم وأوسعها، ويؤتى بأموات المسلمين المؤمنين إليها من جميع أنحاء العراق ومن مختلف أرجاء العالم.

٤ – مرقد النبي آدم والنبي نوح (عليهما السلام)، مما يؤثر أنهما مدفونان في البقعة التي دفن فيها الإمام علي (عليه السلام) بحسب

الأخبار الموثوقة، وزيارة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، كما ورد في كتب الزيارات: السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح... وعلى جاريك هود وصالح.
وقد تقدم أن الرحالة ابن بطوطة لما زار النجف الأشرف ودخل الروضة المطهرة وجد ثلاثة قبور شاخصة، يقال إن أحدها قبر الإمام علي (عليه السلام) والآخران هما قبري آدم ونوح (عليهما السلام)، كما ذكر الرحالة السيد علي التركي في كتابه (مرآة الممالك) أنه: زار النجف سنة (٩٦١ ه) بعدما زار الإمام المرتضى (عليه السلام) زار آدم ونوح (عليهما السلام).
وهناك مزارات أخرى كثيرة أعرضنا عنها روما للاختصار.
المساجد المشهورة في النجف:
وهي كثيرة، منها:
١ - مسجد الحنانة، وهو من المساجد المعظمة، يتبرك

بها الزائرون، وموقعه على يسار الذاهب إلى الكوفة شمال النجف، وهو أحد الأماكن الثلاثة التي صلى فيها الإمام الصادق (عليه السلام) بالقرب من (الثوية)، وكانت مدفن كثير من خواص الإمام علي (عليه السلام) - وقد درست - ويعرف منها للآن قبر التابعي كميل بن زياد عليه الرحمة، وله مقام كبير واسع وعليه قبة فخمة، وصحن فسيح مسور ومدفن.

٢ - مسجد عمران بن شاهين، وهو من أقدم مساجد النجف، لأنه بني في أواسط القرن الرابع الهجري على يد عمران بن شاهين وزير عضد الدولة، والذي خرج عليه، وله قصة طويلة وطريفة ذكرناها في المجلد الثالث من (ذكرياتي)، فنذر إن عفا عنه السلطان أن يبني رواقا في النجف، فعفا عنه، فبنى رواقين في الغري وفي كربلاء.

٣ - مسجد الخضراء: يروى أن الخضراء أخت عمران بن شاهين هي التي شيدته، وهو في الجهة الشمالية من الصحن الشريف، ومدخله من أحد أواوين الصحن.

وينقل العلامة السيد جعفر مرتضى أن بناءه ينسب إلى علي بن مظفر.

٤ – مسجد الرأس: مسجد واسع كثير الأسطوانات، بابه في ساباط الصحن الشريف، وهو قديم البناء وإلى جنبه تكية البكتاشية، وهي بناء فخم وفي غاية الإحكام يشبه بناؤه بناء الصحن الشريف وعلى طرازه، ملاصقة لمسجد الرأس، وبابه من الصحن، من أحد الأواوين بالقرب من الساباط.

٥ – مسجد الشيخ الطوسي (قدس سره): وكان في الأصل دار سكنه، فأوصى أن يدفن فيه، ويجعل بعد وفاته مسجدا. يقع في شمال الصحن الشريف، وبإزائه مقبرة العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم (قدس سره)، وقد جدد بناء المسجد في سنة (١١٩٨ ه).

٦ – مسجد الهندي: يقع في قبلة الصحن الشريف، وله قصة طريفة ذكرناها في المجلد الثالث من (ذكرياتي)،

وهو من المساجد العامرة المباركة، تدرس في فنائها الحوزات العلمية وتقام فيها الصلوات المفروضة والاحتفالات الدينية، والمناسبات المهمة وتعد الثانية بعد الصحن الشريف في العطاء.

المدارس الدينية في النجف:

بعد قدوم الشيخ الطوسي (قدس سره) إلى النجف الأشرف أصبحت محط الأنظار من سائر الأقطار الإسلامية لا سيما من أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وصارت على مر الزمن مركزا علميا هاما، وقد أنشئت فيها مدارس عديدة، وقد أشار الرحالة ابن بطوطة إلى مدارسها حينذاك، كما أشار إلى ذلك إجمالا أو تفصيلا غيره من المؤرخين.

ونذكر من المدارس موجزا:

١ - مدرسة المقداد السيوري، المتوفى سنة ٨٢٦ ه.

٢ – مدرسة الصدر، وهي أقدم المدارس وأوسعها، وفيها ما يزيد على الثلاثين غرفة لسكن الطلاب في طابق واحد عدا السراديب لإيواء الطلاب في الصيف وعدا قاعات الدرس، ومعظم المدارس الآتي ذكرها على نفس الطراز.

وإبان النهضة العلمية واتساع الحوزات العلمية، وكثرة المهاجرين من الأقطار الإسلامية لطلب العلم والانتهال من مناهله اضطر المراجع إلى تأسيس مدارس عديدة لإيواء الطلاب وسكناهم، وإليك تواريخ تأسيسها:

٣ – مدرسة المعتمد، أسست سنة ١٢٦٢ ه وتحتوي على ٢٠ غرفة.

٤ – مدرسة الشيخ مهدي، تأسست في سنة ١٢٨٤ ه، تحتوي على ٢٢ غرفة.

٥ – مدرسة السليمية، أسست سنة ١٢٥٠ ه وفيها ١٢ غرفة.

٦ – مدرسة القوام، تم بناؤها سنة ١٣٠٠ ه وفيها ٢٦ غرفة.
٧ – مدرسة الإيرواني، أسست سنة ١٣٠٥ ه وفيها ١٩ غرفة.
٨ – مدرسة القزويني، أسست سنة ١٣٢٤ ه وفيها ٣٣ غرفة.
٩ – مدرسة البادگوبي، أسست سنة ١٣٢٥ ه وفيها ١٥ غرفة.
١٠ – مدرسة الشربياني، أسست سنة ١٣٢٠ ه وفيها ١٢ غرفة.
١١ – مدرستا الخليلي الكبرى والصغرى، الصغرى مؤلفة من طابقين وفيها ١٨ غرفة تأسست سنة ١٣٢٢ ه، والكبرى مؤلفة من طابقين وفيها ٤٦ غرفة تأسست سنة ١٣٣٠ ه.
١٢ – مدارس الآخوند الثلاثة، تأسست الكبرى سنة

١٣٢١ وفيها ٤٠ غرفة بطابقين مكسوة بالقاشاني، والوسطى تأسست في سنة ١٣٢٦ وفيها ٣٣ غرفة مكسوة بالقاشاني، والصغرى تأسست سنة ١٣٢٨ ه وفيها ١٢ غرفة مكسوة بالقاشاني أيضا.

١٣ - مدرسة الهندي، تأسست سنة؟؟؟ وفيها ٢٠ غرفة.

١٤ - مدرسة البخاري، تأسست سنة ١٣٢٩ ه.

١٥ - مدرستا السيد كاظم اليزدي، تأسست الأولى سنة ١٣٢٥ ه وتشتمل على ٨٠ غرفة بطابقين مكسوة بالقاشاني، والثانية تأسست سنة ١٣٨٠ ه بأمر من السيد الحكيم (قدس سره).

١٦ - مدرسة المجدد الشيرازي، بطابقين، وبها قبر مؤسسها.

١٧ - مدرسة السيد حسين البروجردي، تأسست سنة ١٣٧٢ ه، تحتوي على ٦٤ غرفة في ثلاث طوابق، وفيها

مكتبة مهمة.
١٨ – مدرسة البغدادي، في حي السعد، تأسست سنة ١٣٨٠ ه، جيدة البناء، بناها عبد العزيز البغدادي أحد تجار بغداد.
١٩ – مدرسة جامعة النجف، في حي السعد، تأسست سنة ١٣٧٦ ه، من أكبر المدارس وأضخمها بناء، تضم أكثر من مئتي غرفة في ثلاث طوابق، وفيها مكتبة جامعة لنفائس الكتب، وفيها مسجد وقاعة كبيرة، بناها الحاج محمد اتفاق من تجار طهران، تحت إشراف وإدارة السيد محمد كلانتر (رحمه الله).
٢٠ – المدرسة اللبنانية، في الجديدة.
٢١ – المدرسة الأزرية، أسسها المرحوم عبد الأمير الأزري سنة ١٣٧٠ ه.
٢٢ – مدرسة دار الحكمة، أسسها المرحوم السيد محسن الحكيم سنة ١٣٧٠ ه.

٢٣ – مدرسة كلية الفقه لجمعية منتدى النشر، شيدها مع مسجدها الحاج حسين الشاكري سنة ١٣٧١ ه.

المكتبات العامة والخاصة:

من أغنى المكتبات نوعا، فيها المخطوطات النادرة، ولا غرو، فإنها قديمة قدم تأسيس النجف الأشرف، لأنها مهد العلم والعلماء وحاضرتها، ومركز الحوزة العلمية، منذ ما يزيد على الألف عام وهي عاصمة التشيع من أتباع مذهب أهل البيت في العالم.

أما المكتبات الخاصة المهمة، فمنها: مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء الكبير المتوفى سنة ١١٥١ ه، ومكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء (حفيده)، ومكتبة السيد جعفر بحر العلوم، ومكتبة آل القزويني، وغيرها مما يتعذر حصرها وعدها.

أما المكتبات العامة، فنذكر منها:

١ – مكتبة حسينية الشوشترية، التي أسسها الحاج علي محمد نجف آبادي.
٢ – مكتبة الشيخ محمد رضا آل فرج الله، فيها أربعة آلاف مجلد.
٣ – مكتبة آل حنوش، أسسها الحاج كاظم حنوش سنة ١٣٧٠ ه.
٤ – مكتبة النجف العامة، تأسست سنة ١٩٤٦ م.
٥ – مكتبة جامعة النجف الدينية، تأسست سنة ١٣٧٠ ه.
٦ – مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة، أسسها العلامة الأميني سنة ١٣٧٣ ه، وفيها آلاف الكتب بشتى اللغات.
٧ – مكتبة العلمين الطوسي وبحر العلوم العامة.
٨ – مكتبة الحكيم العامة، أسسها العلامة الحكيم سنة ١٣٧٧ ه.

٩ – مكتبة الشاكري – جنب مسجد الشاكري، ضمن بناية كلية الفقه، والتي صودرت من قبل النظام البعثي.

مطابع النجف:

وهي كثيرة، وأول مطبعة هي مطبعة حبل المتين، والمطبعة المرتضوية، ومطبعة النعمان، ومطبعة الزهراء، ومطبعة القضاء، ومطبعة الآداب، وغيرها.

زوار النجف:

ويعد من يزور النجف الأشرف بمئات الألوف، من بينهم العلماء والمفكرون والسياسيون، من ملوك وسلاطين ووزراء، بهدف التبرك ولثم أعتاب مرقد مولى الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وحدث أن زار السلطان العثماني (سليمان القانوني)

المشهد العلوي في النجف الأشرف، ومعه كثير من وزرائه وقواده وعساكره، فلما لاحت القبة المباركة ترجل بعض وزرائه الموالين باطنا من مسافة أربعة فراسخ، فسأله السلطان عن سبب ترجله، فقال: هو أحد الخلفاء الراشدين، نزلت تعظيما له، فترجل السلطان أيضا، فقال أحد وزرائه النواصب للسلطان: إن كلا منكما خليفة، واحترام الحي أولى من احترام الميت، فتردد السلطان في الركوب، عند ذلك استفتح بالقرآن المجيد، فخرجت الآية الشريفة: * (فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) * (١)، فعندها أمر السلطان بضرب عنق الناصبي الذي عذله على ترجله، واستشهد مؤدب السلطان ببيتي الشاعر أبي الحسن التهامي، وهما:

---

(١) طه: ١٢. لم يرض الله سبحانه أن يترجل الملك فقط، بل أمره أن يخلع نعليه.

تزاحم تيجان الملوك ببابه * ويكثر عند الاستلام ازدحامها
إذا ما رأته من بعيد ترجلت * وإن هي لم تفعل ترجل هامها

أشهر الحوادث التي مرت على النجف الأشرف:

تعرضت النجف على مدى التأريخ إلى حوادث مهمة، نتيجة الحقد الطائفي المستأصل، منها:

١ - هجوم (مرة) الخارجي على النجف، بعد حصار وحرب داما ستة أيام، وأراد أن ينبش القبر المطهر، فحدثت كرامة لصاحب القبر جعلته عبرة لمن اعتبر، وذلك في القرن الرابع الهجري.

٢ - وفي سنة ٨٥٨ ه كانت حادثة المشعشعي (المغالي)، حيث هجم على النجف، وكسر الصندوق الخاتم الذي على قبر الإمام علي (عليه السلام) وأحرقه، ونهب

المشهد المقدس، وقتل أهلها قتلا ذريعا.
٣ – وفي سنة ٩٩٧ ه هجم ملك الأزبك (عبد المؤمن خان) بالعساكر واحتل المشهد المطهر، وقتل أهالي النجف بشكل بشع وفضيع.
٤ – وفي سنة ١٠٣٢ ه حاصر الروم الأتراك العثمانيون في النجف، وقاومهم النجفيون، واستمر الحصار زمنا طويلا، ولم يظفر منهم بطائل، وفي أيام السلطان (مراد باشا العثماني)، تعرضت النجف لعدة هجمات من قبله، وكانت عساكر الشاه عباس الأول تدفعها.
٥ – وفي سنة ١٠٤٠ ه دخل الحاكم العثماني (كنج باشا) النجف وكربلاء واحتلهما.
٦ – وفي سنة ١٠٤١ ه احتل (خسرو باشا العثماني) النجف بعد أن عجز عن فتح بغداد التي كانت تحت سيطرة الصفويين.

٧ – وبعد ظهور المذهب الوهابي في الحجاز، صار الوهابيون يغيرون على النجف طمعا بالذخائر والتحف والأموال وبدافع من العصبية البغيضة، وكانت لهم غارات على النجف، منها:

أ – في سنة ١٢١٦ ه هجم الوهابيون على كربلاء وقتلوا أهلها، وهتكوا حرمة الحرم الشريف، ثم توجهوا إلى النجف وحاصروها، وكانت النتيجة أن انكسر الوهابيون شر كسرة ورجعوا خائبين.

ب – وفي سنة ١٢١٧ ه جاؤوا مرة أخرى، وأغاروا على النجف، وقتلوا جمعا من العلماء والمجاهدين في يوم الغدير.

ج – وفي سنة ١٢٢١ ه بلغ أهل النجف توجه الوهابيين وأحاطوا بالمدينة على أمل أن يهجموا على البلدة نهارا ليوسعوا أهلها قتلا ونهبا، وكانوا خمسة عشر ألف مقاتل، وقد بيت لهم النجفيون وفاجؤوهم ليلا،

فذعروا وصار يقتل بعضهم بعضا، وما أن أصبح الصباح إلا وهم قد انجلوا عن البلدة وتفرقوا أيدي سبأ، وقد قتل منهم سبعمائة مقاتل، وكفى الله العباد والبلاد شرهم – كيوم الأحزاب –، وكان ذلك بقيادة العلماء وفي مقدمتهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

وبعد ذلك حدثت فتنة داخلية بين أهالي النجف أنفسهم، بين عشيرتي الزگرت والشمرت، التي أقلقت راحة النجفيين، وقد استمرت مدة طويلة، من الثأر والأحقاد.

بعد ذلك احتلت بريطانيا العراق سنة ١٩١٨ م – ١٣٣٨ ه وبضمنه النجف، ولكن دافع النجفيون عن دينهم ووطنهم، بقيادة العلماء ورؤساء العشائر النجفية، وألفوا حكومة وطنية دامت سنتين.

وقد سبق ذكر تفصيل سور النجف، وعمارة الحرم والصحن الشريف وأبوابها والمآذن وما يتعلق به في

ذكرياتي (١).
أهم الشخصيات المدفونة في المشهد العلوي:
ونذكر على سبيل المثال بعض من دفن في الروضة المطهرة:
١ – عضد الدولة البويهي، المتوفى سنة ٣٧٣ ه.
٢ – شرف الدولة بن عضد الدولة، المتوفى سنة ٣٧٩ ه.
٣ – الشاه عباس الأول الصفوي، نقل رفاته من إيران بعد وفاته في منتصف القرن الحادي عشر الهجري.
٤ – السلطان محمد القاجاري، المتوفى سنة ١٢١١ ه.
٥ – الملك كيومرث بن فتح علي القاجاري، المتوفى سنة ١٢٨٨ ه.

---

(١) ذكرياتي، المجلد الثالث، من الصفحة ٢٨٥ إلى ٣١٥.

٦ – السلطان محمد حسن خان.
٧ – الملك حسين قلي خان.
٨ – فخر الملك أبو غالب، وزير سلطان الدولة، المتوفى سنة ٤٠٦ ه.
٩ – أبو القاسم حسين بن علي، وزير شرف الدولة، المتوفى سنة ٤١٨ ه.
١٠ – الوزير شرف الدين آنوشيروان، المتوفى سنة ٥٣٣ ه.
١١ – المستجدي طاشكين، المتوفى سنة ٦٠٩ ه، وكان واليا على عدد من البلدان.
١٢ – الملك عز الدين، المتوفى سنة ٦٧٢ ه.
وهناك مقابر لملوك آل حمدان، والأليخانيين، وملوك مهاباد.
١٣ – تيمورلنك المغولي، المتوفى سنة ٨٠٧ ه.
١٤ – مظفر الدين شاه، الذي أودع في شاه عبد

العظيم، ثم نقل إلى النجف.
١٥ – مقابر لملوك ووزراء الفاطميين نقلوا من مصر، وكذلك الأشراف والأمراء من الهند وملوك إيران.
ومن خواص أصحاب الإمام (عليه السلام) الذين دفنوا في (الثوية) قرب جامع الحنانة شرقي النجف:
١ – خباب بن الأرت.
٢ – جويرية بن مسهر العبدي.
٣ – كميل بن زياد النخعي، ولا يزال مرقده شاخصا وعليه قبة شامخة وله صحن واسع ومدفن.
٤ – الأحنف بن قيس.
٥ – سهل بن حنيف.
٦ – عبد الله بن أوفى.
٧ – رشيد الهجري.
وغيرهم.
ومن العلماء المدفونين في النجف نذكر منهم على

سبيل المثال:
١ – شيخ الطائفة الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ ه.
٢ – المقدس الأردبيلي، المتوفى سنة ٩٩٠ ه.
٣ – الشيخ أحمد الجزائري، المتوفى سنة ١١٥١ ه.
٤ – السيد محمد مهدي بحر العلوم، المتوفى سنة ١٢١٢ ه.
٥ – الشيخ مرتضى الأنصاري، ١٢١٤ – ١٢٨١ ه.
٦ – الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني، ١٢٥٥ – ١٣٢٩ ه.
٧ – العلامة الحلي، ٦٤٨ – ٧٢٦ ه.
٨ – الميرزا محمد حسين النائيني، ١٢٧٣ – ١٣٥٥ ه.
٩ – السيد أبو الحسن الإصفهاني، المتوفى ١٣٦٥ ه.
١٠ – السيد محمد سعيد الحبوبي، المتوفى ١٣٣٥ ه.
١١ – الشيخ الشريعة، ١٢٦٦ – ١٣٣٩ ه.
١٢ – الشيخ ضياء الدين العراقي، المتوفى ١٣٦١ ه.

١٣ – الشيخ أحمد النراقي، ١١٨٥ – ١٢٤٤ ه.
١٤ – الشيخ حسين الخليلي، المتوفى ١٣٢٦ ه.
١٥ – الشيخ خضر بن شلال، ١١٨٠ – ١٢٥٥ ه.
١٦ – السيد محسن الحكيم، ١٣٠٦ – ١٣٩٠ ه.
١٧ – العلامة الأميني، ١٣٢٠ – ١٣٩٠ ه.
١٨ – السيد أبو القاسم الخوئي، ١٣٠٧ – ١٤١٤ ه.
وغيرهم من الأعلام الذين لا مجال لذكرهم، والذين آثروا جوار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).
اقتطفت هذا البحث من كتاب التأريخ والإسلام مختصرا عن النجف الأشرف للعلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي، مع بعض التصرف في العبارة دون المساس بالمعنى، وكان قد أشبع الفصل دراسة وتحقيقا، فجزاه الله خيرا.

بغداد
حاضرة الإسلام
أقول: بغداد مدينة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) منذ الصدر الأول لتأسيسها، على الرغم من أن حكامها ومؤسسيها من بني العباس، وهم الأعداء الألداء لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، كشعب مضطهد لاقى الأمرين من العنت والعذاب أسوة بأئمتهم (عليهم السلام) من قبل الحكام في كل زمان، منذ تأسيسها إلى عصرنا الحاضر عصر الطاغية وحزبه الكافر، الذي فاق ظلمه وجوره ظلم الحجاج والمغول - التتار - وجورهم، إلا في فترات قليلة متقطعة وجد أتباع مذهب أهل البيت فيها متنفسا، تنفس الصعداء، في عصر الحكم الحمداني والبويهي، أو الحكم

الصفوي، أو ما يشبه ذلك من بعض الحكام المنصفين وغير المتعصبين.

مدرسة بغداد... أول من أسسها وشيد أركانها، هشام ابن الحكم وهشام بن سالم، ثم من بعدهما يونس بن عبد الرحمن، واستمرت إلى زمن الشيخ الكليني (رحمه الله) المتوفى سنة ٣٢٩ ه (١)، حينما انتقل إليها من الري – على رغم وجود فطاحل العلماء في بغداد بما فيهم النواب الأربعة، ومن بعده استلم الزعامة الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ ه، ومن بعده السيد الشريف المرتضى علم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ ه، ومن ثم صارت إلى الشيخ أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ ه، إلى حين انتقاله من بغداد إلى النجف سنة ٤٤٩ ه، إثر الحركة الغوغائية بعد دخول طغرل السلجوقي واحتلاله بغداد وإحراق

---

(١) وهي بداية الغيبة الكبرى.

مكتبته الضخمة، حيث وصلت المدرسة في عهده إلى أوج ازدهارها، إذ قدر من كان يحضر بحثه بأكثر من أربعمائة طالب من العلماء والمجتهدين، واستمر هذا العطاء إلى أن انتقل الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف.

بإجماع الباحثين والمؤرخين، أن القرن الرابع الهجري هو قرن انبعاث الحضارة الإسلامية العامة، ومدرسة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) خاصة، في العلوم كافة.

كان لهذا القرن شأن عظيم للذين سادوا المنطقة وحكموا فيها، سواء على صعيد العلماء أو الحكام.

في سنة ٣٣٣ هجرية حكم سيف الدولة الحمداني حلب وتوابعها، وفي سنة ٣٦٢ هجرية حكم المعز لدين الله الفاطمي مصر بعد أن مهد لدخول القاهرة قائده جوهر الصقلي، وأنشأ فيها جامع الأزهر.

وفي سنة ٣٦٤ ه دخل عضد الدولة البويهي بغداد، بعد أن دخلها قبله من أسرته معز الدين البويهي سنة ٣٣٤ ه،

كما كان سلاطين آل بويه حكاما على قم، والري وغيرها من المدن الإيرانية.
وهؤلاء السلاطين وحكوماتهم يدينون بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، ولهذا السبب نجد فقه أهل البيت سائدا ومنتشرا في تلك الربوع.
وقد انتعشت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في بغداد على يد الشيخ المفيد (رحمه الله) بشكل لم يسبق له مثيل من حيث تنوع العلوم والأساتذة والطلاب والخريجين، وكان يحضر درس الشيخ المفيد ومناظراته جمع من العلماء والطلاب من مختلف المذاهب والفرق الإسلامية، فساهمت دروس الشيخ المفيد ونشاطاته في إرساء مبادئ ومعالم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بأجلى صورها.
أقول: إذا كانت بغداد حاضرة العالم الإسلامي، ومدرسة الشيخ المفيد التي أرسى قواعدها وعميدها، يبسط ظله ويحوط طلابه برعايته ويرفدهم بعلمه،

فحسب، فقد كان في الوقت نفسه يمد العالم الإسلامي كله بإشعاع نور علمه وأفكاره بالهداية والصلاح.
أصبحت بغداد مركزا ثقافيا كبيرا من مراكز الحركة العقلية في العالم الإسلامي، يقطنها آلاف من الفقهاء والمحدثين منتشرين في آلاف المدارس والمساجد التي يحتشدون فيها لتلقي مختلف العلوم، كل يوم، للبحث والمناقشة، وعلى رأسهم الشيخ المفيد، والسيد المرتضى علم الهدى وكان للشيخ الطوسي الأثر الكبير في الحركة الفكرية القائمة في حينه.
ويمكن القول أن مدرسة الفقه الشيعي قد تكاملت وتأصلت، وظهرت ملامح الاستقلال عليها في قم وري، وتبلورت أصولها وقواعدها في بغداد.
وعلى رغم كثرة مدارس البحث الفقهي في بغداد في ذلك الحين، غير أن مدرسة أهل البيت كانت أوسعها انتشارا، وأعمقها جذورا وأصولا، وأكثرها استعدادا،

وأقومها في الاستدلال، والاحتجاج، مما جعل طلاب الفقه على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم الفكرية للانضمام إلى حلقات هذه المدرسة دون غيرها.

فقد كان يحضر درس الشيخ الطوسي في بغداد حوالي الأربعمائة مجتهد من علماء الشيعة، ومن علماء السنة، وبقية المذاهب، وكانت مدرسة بغداد قبل احتلال المغول، حافلة بالفقهاء والباحثين وحلقات الدراسة الواسعة، وكان النشاط الفكري قائما على قدم وساق.

وكان لهذه المدرسة الدور البارز والفضل الكبير في إرساء قواعد ومعالم مدرسة أهل البيت الفقهية، وتثبيت دعائمها التي استمرت عامرة إلى عصرنا الحاضر.

مقابر قريش

في عام ١٤٥ ه ابتدأ المنصور العباسي بتأسيس المدينة المدورة بغداد، واستتم البناء في رواية الخطيب البغدادي في سنة ١٤٦ ه، ثم أتم بناء سور المدينة، وفرغ من خندقها وسائر شؤونها في سنة ١٤٩ ه.

ولما أنهى المنصور عمارة مدينته اقتطع الشونيزي الصغير، المجاورة لمدينته من جهة الشمال فجعلها مقبرة، ولعله اعتبرها خاصة بعائلته وأسرته فسماها (مقابر قريش)، وربما اختار لفظ قريش ليشير إلى مشاركة فيها، وقد تسمى أيضا (مقابر بني هاشم). ويروي الشيخ المفيد أنها كانت مقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس.

ومع مرور الأيام درس اسمها (الشونيزي الصغير)
واشتهرت باسمها الجديد (مقابر قريش)، وكان أول من
دفن في هذه المقابر جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور،
وذلك في سنة ١٥٠ ه، ثم توالى الدفن فيها بعد ذلك.
وفي عام ١٨٣ ه لخمس بقين من رجب استشهد
الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وكان قد دس إليه السم من
قبل السندي بن شاهك بأمر من هارون الرشيد، فقضى
عليه، وحمل جثمانه الطاهر إلى مقابر قريش فدفن هناك
حيث قبره الشريف الآن.
وذهب بعض المؤرخين إلى أنه دفن في موضع كان قد
ابتاعه لنفسه في مقابر قريش، فإن صحت هذه الرواية
فإنها تدل على مقدار ما حظيت به هذه الأرض من
الأهمية خلال مدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة عقود من
السنين.
واشتهر مدفن الإمام بعد ذلك باسم (مشهد باب التبن)

نسبة إلى باب التبن الذي كان في شرقيه مما يقرب من دجلة، كما أن المسجد المجاور لقبر الإمام (عليه السلام) كان يسمى (مسجد باب التبن) أيضا، والإمام الكاظم (عليه السلام) غني عن التعريف، فقد صنفنا كتابا مفصلا عن سيرته، ضمن (موسوعة المصطفى والعترة) المجلد الحادي عشر، وكذلك ألفنا كتابا عن حياة الإمام الجواد، المجلد الثالث عشر من الموسوعة.

وفي عام ٢٢٠ ه في آخر ذي القعدة، أو لخمس أو لست خلون من ذي الحجة توفي ببغداد الإمام أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر (عليهم السلام)، ودفن في تربة جده أبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام).

وأصبح السكن حول مقابر قريش - بعد دفن الإمامين فيها - في ازدياد واتساع على مرور الأيام، حيث دفعت العقيدة الدينية بعض الناس إلى السكن حول المشهد لحمايته وإدارته وإيواء زائريه، وكان هذا التجمع حول

المشهد هو النواة الأولى لمدينة الكاظمية، هذا فضلا عن الموقع الجغرافي لمقابر قريش من حيث قربها من دجلة وجودة تربتها، ومجاورتها للقرى والأرياف والمزارع والأشجار الوارفة الظلال.

ويستفاد من مجموع النصوص التأريخية المتعلقة بالعصر العباسي الأول أن هذه المنطقة المغمورة قد قفزت قفزات واسعة إلى الأمام، فأصبحت جزءا متصلا ببغداد، بل محلة من محلاتها، وصارت تحدد يومذاك بكونها بين الحربية ومقبرة ابن حنبل والحريم الطاهري، وبذلك أصبحت منطقة عامرة بالسكان زاخرة بالعمران شأنها في ذلك شأن سائر المحلات البغدادية الشرقية والغربية.

وفي عام ٣٣٤ سيطر معز الدولة البويهي على أزمة الحكم في بغداد، وكان من جملة أعماله خلال أيام ملكه، تشييد المرقد الكاظمي تشييدا رائعا في عمارته، وإنزال جماعة من الجنود الديالمة لغرض الخدمة والحفاظ على

الأمن، وكان من جملة آثار استتباب الأمن في العهد البويهي وامتداد مقابر قريش إلى بغداد، وذهاب أعداد غفيرة إليها في الجمعات، والمواسم والمناسبات الدينية كيوم عاشوراء ويوم الغدير، والأعياد وما شابه ذلك من المناسبات.

وقد تعرضت مدينة الكاظمية خلال فترات تأريخية متعاقبة إلى الغرق والفيضانات سيما في السنين التالية: سنة ٣٦٧، وسنة ٤٦٦، وسنة ٥٥٤، وسنة ٥٦٩، وسنة ٦١٤، وسنة ٦٤٦، وسنة ٦٥٤، ولما حدث فيضان سنة ٦١٤ هجرية أثر في المشهد المقدس وفي مدينة الكاظمية أثرا بالغا، وقام الناصر لدين الله بتعمير ما خربه الفيضان، كما شيد سورا جديدا للمشهد وذلك في سنة ٦١٤ ه.

مدينة الكاظمية، التي تضم الجثمان الطاهر للإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) الذي جلبه الطاغية هارون الرشيد العباسي من المدينة المنورة، مدينة جده (صلى الله عليه وآله)

وحبسه في البصرة ثم نقله من حبس إلى حبس في بغداد، وآخرها كان حبس السندي بن شاهك، وبواسطته دس إليه السم، وقضى نحبه شهيدا مسموما، ودفن في مقابر قريش غرب بغداد، وذلك في سنة ١٨٣ ه، وقيل في سنة ١٨٦ ه، عن عمر ناهز الخامسة والخمسين.

وفي سنة ٢٢٠ ه وقيل في سنة ٢٢٥ ه دفن حفيده الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) بجواره، الذي سمه الطاغية المعتصم العباسي بواسطة زوجته أم الفضل بنت المأمون العباسي ودفن بجوار جده عن عمر لا يتجاوز الخامسة والعشرين سنة.

ومدينة الكاظمية التي كانت مقابر قريش أصبحت اليوم من مدن العراق الكبيرة، وتوسعت حتى اتصلت ببغداد العاصمة من طرفي الغرب الكرخ والشمال الأعظمية بنصب الجسور على نهر دجلة الذي يتصل بينهما. انتهى.

الإمام موسى الكاظم (عليه السلام):
وقد صنفنا فيه كتابا – ضمن (موسوعة المصطفى
والعترة – المجلد الحادي عشر) –.
أقول: والدليل على تواجد الشيعة في بغداد وكثرتهم،
عندما استشهد الإمام الكاظم موسى بن جعفر (عليه السلام) في
سجن السندي بن شاهك عليه اللعنة والعذاب الأليم،
أخرج جثمانه الطاهر محمولا على أربع شرطة، مناديا
عليه بنداء الذلة والاستخفاف، ثارت الشيعة لما علمت
وتجمعت، ولما سمع سليمان بن أبي جعفر المنصور
الصياح والضوضاء، وخاف الفتنة والانقلاب، خرج من
قصره، وأرسل ولده وغلمانه قائلا لهم: يوشك أن يفعل
هذا به في الجانب الغربي (الكرخ)، فإذا عبروا فانزلوا
إليهم وخذوا النعش من أيديهم وخرقوا سوادهم، ثم
وضعوه على مفرق أربع طرق وأقام سليمان بن المنصور
مناديه ينادون: ألا من أراد أن يحضر تشييع جنازة
الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج، حضر خلق

كثير، وضاقت بهم الساحات والشوارع، ثم غسل وحنط بحنوط فاخر، وكفن بكفن ثمين فيه حبرة مكتوب عليه القرآن كله، ومشى سليمان بن المنصور خلف جنازته محتفيا متسليا مشقوق الجيب إلى مدفنه في مقابر قريش.

أقول: هذه الفذلكة السياسية التي صدرت من سليمان ابن المنصور ليست حبا بالإمام (عليه السلام)، بل أراد بها تهدئة خواطر الشيعة الثائرة، وهي من باب ذر الرماد في أعين الناس وتطييب الخواطر، وصمام أمان يحد من ثورة المؤمنين من الموالين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وغلوائهم على الحكم القائم حينذاك، حيث كان شيعة أهل البيت (عليهم السلام) الذين يسكنون بغداد يشكلون ثقلا خطيرا بأعدادهم الهائلة ومراكزهم الرفيعة.

الإمام محمد الجواد (عليه السلام):

وقد صنفنا فيه كذلك كتابا - ضمن (موسوعة المصطفى والعترة - المجلد الثالث عشر) -.

مساجد ومشاهد
النواب الأربعة
للإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) في بغداد
مدة السفارة ٦٩ سنة ابتداء من ٢٦٠ - ٣٢٩ ه
وهي الغيبة الصغرى
السفير الأول عثمان بن سعيد العمري الأسدي:
كانت سفارته بعد الغيبة من سنة ٢٦٠ إلى حين وفاته.
مرقده في مدينة السلام - بغداد - بجانب الرصافة،
قرب نهر دجلة بالجانب الغربي من سوق الميدان قبلة
المسجد المعروف ب (مسجد الدرب) (١).

---

(١) في (نزهة الحرمين) للسيد حسن الصدر: الشيخ عثمان ابن سعيد العمري، من أولاد عمار بن ياسر، قبره في قبلة (مسجد الدرب) يعني درب الميدان، وهو النائب الأول عن صاحب الزمان (عليه السلام)، وفي (سفينة البحار) للشيخ عباس القمي: قبره بالجانب الغربي من مدينة السلام بغداد في
شارع الميدان في مسجد الدرب، والقبر في نفس قبلة المسجد.
قال: الشيخ الطوسي (رحمه الله) وكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي بغداد سنة ثمان وأربعمائة إلى نيف وثلاثين وأربعمائة، وأضاف قائلا وعمل الرئيس أبو منصور بن محمد بن فرج عليه صندوقا، ويتبرك جيران المحلة بزيارته.
وقال الشيخ محمد حرز: وقفت على قبره سنة ١٣٨٧ ه - ١٩٦٧ م وكان قد كتب على واجهة بابه من سوق الميدان (هذا مسجد نائب الإمام (عليه السلام) عثمان بن سعيد العمري العسكري بتأريخ ١٣٤٨ ه.
وكان على قبره قبة صغيرة، وكان يقيم الصلاة فيه جماعة ويبلغ فيه أيضا الأحكام الشرعية سماحة السيد حسن الحيدري الحسني.

كان أبو محمد عثمان بن سعيد العمري، عالما فقيها
جليلا محترما عند الفريقين، أمينا على أمور الدين
والدنيا موضع ثقة المسلمين في دار السلام – بغداد –

وكيف لا يكون كذلك؟ وهو ثقة الإمام محمد الجواد، وابنه الإمام الهادي (عليه السلام)، وبابهما الذي يؤتى منه، ومن نصباه أيضا، وباب الإمام العسكري (عليه السلام) وسفير سلالة الأئمة الطاهرين، ذاك هو الإمام الحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان (عج) ونائبه في زمان الغيبة الصغرى.

يعرف بالسمان حيث كان يتجر ببيع السمن عن مسؤولية الأمر الجسيم القائم به، وكانت الشيعة من جميع الأقطار النائية تحمل الحقوق المتعلقة في أموالها من ذهب وفضة إلى الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) في ظروف السمن وزقاقه وترسلها إليه بواسطة العمري عثمان بن سعيد السمان بهذا الطريق، خوفا من السلطة العباسية الجائرة على الشيعة وأئمتهم، فالعمري كان يقوم بأعظم مهمة وهي جمع المال لإمام الحق وإرسال أجوبة المسائل التي تحتاجها الشيعة في جميع الأصقاع من الأحكام الشرعية.

ومما ورد فيه من التأييد والتوثيق عن أئمة الحق
(عليهم السلام) ما حدث به أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي، قال:
دخلت على أبي الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام) في
يوم من الأيام فقلت له: سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ
لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل
وأمر من نمتثل، فقال لي (عليه السلام): هذا أبو عمرو الثقة الأمين
– العمري – ما قاله لكم فعني يقول، وما أداه إليكم فعني
يؤديه.
فلما مضى أبو الحسن الهادي (عليه السلام) وصلت إلى ابنه
أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) ذات يوم فقلت له مثل
قولي لأبيه (عليه السلام)، فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة
الماضي – يعني أبيه الهادي – وثقتي في المحيا والممات،
فما قاله لكم فعني يقول، وما أداه إليكم فعني يؤديه.
روي عن شيخ الطائفة الشيخ الطوسي (قدس سره) أنه قال
الإمام أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) لجمع من شيعته:
" اشهدوا علي أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه

محمدا وكيل ابني مهديكم " (١).
السفير الثاني الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي المعروف ب (الخلاني):
استلم السفارة بعد وفاة أبيه، وتوفي سنة ٣٠٥ جمادى الأول، مدة سفارته خمسة وأربعون عاما، ومرقده شاخص ببغداد بالرصافة، بالشارع المؤدي إلى باب الكوفة قديما، والآن يقع في " محلة الخلاني " نسبة إليه وإلى مرقده الطاهر، وهو أحد المراكز الشيعية في بغداد، واليوم ظهر مرقده على شارع الجمهورية العام، وله حرم مجلل إلى جانب جامع عامر بالمصلين، أمامه صحن واسع، وفيه مكتبة عامرة ذات كتب قيمة، تعرف بمكتبة الخلاني تأسست سنة ١٣٦٤ ه.

---

(١) مراقد المعارف، للشيخ محمد حرز ٢: ٦١ - ٦٤، طبعة قم - ١٩٩٢.

قال بعض فضلاء الكرخ والزوراء أنه لقب بالخلاني نسبة إلى بيعه الخل، حيث كان يكتسب به تسترا بالكسب عن ضغط بعض المتعصبين من أهل الخلاف، كما كان والده عثمان بن سعيد يبيع السمن حتى عرف بالسمان، وقيل: إن من حلمه وورعه وعقليته الجبارة، ووداعته وصفائه، وكان لا يحمل حقدا على أحد قط فهو خل لكل إنسان، صاحب وصديق، فاشتهر عند الناس بالخلاني.

كان أبو جعفر محمد بن عثمان من أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري ونائب الإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام)، وكانت التواقيع تخرج على يده إلى الشيعة الإمامية حدود خمسين سنة، وقد أخبر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بذلك في حياته لما حضر عنده جمع من شيعته قائلا: " اشهدوا علي إن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمدا وكيل ابني مهديكم ".

وكان أبو جعفر ثقة عدلا أمينا بإجماع الشيعة الإمامية، وعند بعض المخالفين أيضا، ونص على وثاقته

وعدالته في حياة الإمام العسكري وبعد وفاته (عليه السلام) من قبل الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، وقد وثق في حياة ولده عثمان وبعد وفاته أيضا (١).

وكان إمام الجامع ومتوليه، صديقنا المرحوم العلامة السيد محمد الحيدري (قدس سره) حينذاك، المعروف بالخلاني، نسبة إلى صاحب المرقد، وبعد وفاته (قدس سره) تولى إمامة الجامع والتولية ولده الأكبر السيد صالح الحيدري، والجامع يقع وسط بغداد على شارع الجمهورية، الذي افتتح حديثا قرب باب الشرقي. وكتب على باب الجامع الذي يلي المرقد الشريف هذه الأبيات عند تجديده سنة ١٣٤٥ ه:

معبد شرفه الله بقبر * سند فيه نائب المهدي محمد

---

(١) مراقد المعارف، للشيخ محمد حرز ١: ٢٧٨، طبعة قم ١٤١٢ ه / ١٩٩٢ م.

شاده زيدان في جد ومال * وأخوه القاسم الشهم الممجد
عمراه عمر الرحمن قصرا * لهما في جنة الخلد مخلد
قد أتماه بناء أرخاه * " معبد أسس في ذكر محمد " ١٣٤٩

السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي:

الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، ثالث السفراء في الغيبة الصغرى للإمام الحجة ابن الحسن صاحب العصر والزمان (عج)، مرقده ببغداد جانب الرصافة، مشهور ومعروف مشيد عامر، فوق قبره شباك مجلل، يزدحم عليه الزائرون والمتعبدون وتقام فيه الصلوات المفروضة جماعة من بعض أئمة علماء الشيعة الإمامية، وآخر عالم لهذا الجامع – عندما كنت في بغداد – السيد جعفر شبر.

يقع قبره في (النوبختية) في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل والدرب الآخر إلى (قنطرة الشوك)، بهذا عرفت قديما، كما صرحت به النصوص التأريخية، وفي عصرنا يعرف موضع قبره في (سوق الشورجة) التجاري ببغداد في زقاق غير نافذ، ويعد مرقده اليوم من المراكز الشيعية الإمامية ببغداد.

كان الشيخ أبو القاسم عطر الله مثواه من أوثق الناس وأعظمهم وأدهاهم وأعرفهم بالأمور، مبجل عند الخاصة والعامة، وكانت العامة تعظمه وترى فيه الصدق والمعروف، ولين الجانب، وعدم المعاندة، وكان يحسن استعمال مواطن التقية، حتى أثر عن العامة ببغداد – في ضمن أحاديث – أنهم كانوا يحملون على من يرميه بالرفض والعناد (١).

---

(١) مراقد المعارف، للشيخ محمد حرز ١: ٢٤٩، طبعة قم ١٤١٢ ه / ١٩٩٢ م.

استلم السفارة بعد وفاة الشيخ الخلاني سنة ٣٠٥ ه إلى
يوم وفاته (رحمه الله) في شهر شعبان من سنة ٣٢٦ ه فكانت مدة
سفارته ٢١ سنة.
السفير الرابع والأخير أبو الحسن علي بن محمد
السمري:
تولى السفارة بعد وفاة سلفه الحسين بن روح
النوبختي (رحمه الله) في شعبان سنة ٣٢٦ ه، وانتهت سفارته
بوفاته في النصف من شعبان سنة ٣٢٩ ه، فكانت مدة
سفارته (رحمه الله) ثلاث سنين كاملة، وبوفاته انقطعت سلسلة
السفراء للإمام الحجة (عليه السلام) فكانت الغيبة الصغرى التي
دامت ٦٩ سنة ابتداء من سنة شهادة الإمام الحسن
العسكري (عليه السلام) سنة ٢٦٠ ه إلى وفاة السمري سنة ٣٢٩ ه.
وبدأت الغيبة الكبرى ولا يعلم إلا الله تعالى مداها
ويسمح له بالفرج حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما
ملئت ظلما وجورا، عجل الله فرجه الشريف.

ومرقده لا يزال شامخا للعيان جنب جامع كبير معروف باسم (مسجد القبلانية) واقع في سوق السراي (وكان معروفا بسوق الهرج) ببغداد قرب نهر دجلة، قرب (المستنصرية) في الضفة اليسرى من نهر دجلة، وهو اليوم عامر وعليه قبة يزوره المسلمون خصوصا وفود الشيعة الإمامية، فهو يعتبر من مراكز الشيعة في بغداد (١).

---

(١) في (فلك النجاة) للحجة السيد القزويني، وفي (نزهة الحرمين) للبحاثة المتتبع السيد حسن الصدر: إن قبر علي بن محمد السمري ببغداد في سوق الهرج في حجرة من مسجد له شباك في السوق المذكور على يسار الداخل إلى السوق.
قال الشيخ محمد حرز: وقفت على قبره سنة ١٣٨٧ ه - ١٩٦٧ م، وكان على المرقد صندوق خشبي فوقه ستارة، تظله قبة شامخة ومنارة المسجد، كما يشاهد قبره من السوق من شبابيك ثلاثة، وله كتيبة نقشت بالقاشاني الأزرق كتب عليه اسمه ولقبه.

السمري هو الشيخ الأجل، والثقة الأمين، موضع أسرار الشريعة، والقائم بأعمال النيابة والسفارة عن الإمام الحجة بن الحسن (عج) عند الشيعة، فقد قام بأعباء السفارة بعد وفاة الشيخ أبي القاسم حسين بن روح النوبختي (رضي الله عنه).

من أخباره الغيبية التي أخبر بها لجمع من أصحابه ومشايخ بغداد، هو إخباره بوفاة الصدوق الأول، وشيخ الفقهاء والمحدثين علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في مدينة قم المقدسة، مخاطبا لهم بقوله: " آجركم الله فيه، فقد قبض في هذه الساعة ".

قالوا: فأثبتنا تأريخ الساعة واليوم والشهر من سنة ٣٢٩ ه، فما مضى سبعة عشر يوما حتى ورد الخبر من مدينة قم المقدسة في إيران بوفاة الشيخ القمي، وأنه قبض بذلك التأريخ الذي ذكره الشيخ أبو الحسن السمري وهو في بغداد.

ومن أخباره رضوان الله عليه، أنه أخبر الناس بموت

نفسه بعد مرور ستة أيام، فقد أخبره الإمام المهدي (عليه السلام) بموته، وأخرج الشيخ السمري توقيع الحجة (عليه السلام) إلى الناس بخبر وفاته قبل أن يموت بأيام فيه مخاطبا له:

بسم الله الرحمن الرحيم.

يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله (١).

فلما كان اليوم السادس دخل عليه أصحابه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ قال: " لله

---

(١) احتجاج الطبرسي: ٢٦٧.

أمر هو بالغه "، وقضى نحبه إلى رضوان الله وجنته (١).
وحدثني آية الله السيد محمد باقر الحكيم، قال: زرنا مرقد السمري في سوق السراي ببغداد وشاهدنا الحرم والباحة التي فيها والمسجد كلها هدمت وشيد عليها سوق عصري ولم يبق منها إلا المئذنة، لمن المشتكى، فإنا لله وإنا إليه راجعون. انتهى.
وقد وفقت لزيارة المراقد المشرفة الأربعة للنواب عدة مرات في بغداد عندما سكنتها أكثر من أربعين عاما، من سنة ١٩٤٠ إلى ١٩٨٠ م، ولله الحمد.
هذا ما لزم ذكره في هذا الباب، والله ولي التوفيق.

---

(١) مراقد المعارف، للشيخ محمد حرز ١: ٣٧٥، طبعة إيران.

تأريخ سامراء
ومرقد العسكريين (عليهما السلام)
بين يدي البحث:
إلى الشمال من بغداد وعلى بعد (١٢٠ كم) تقع مدينة سامراء اليوم، وهي تبعد قليلا عن الضفة الغربية لنهر دجلة... المدينة التي وضع حجر أساسها قبل (١٢٠٠) سنة من سنتنا هذه، لتدخل التأريخ منذ ذلك الوقت كحاضرة من حواضر العالم الإسلامي المترامي الأطراف، وتتجه نحوها الأنظار، وتهوي إليها القلوب، لما كانت عليه يوم كانت عاصمة الخلافة العباسية، ولما آلت إليه فيما بعد لما ضمت جسدي أشرف من كان يمشي على الأرض.

ففي سنة (٢٢١ ه / ٧٣٦ م) بدأت المعاول الإسلامية تشق الأرض جوار دير للنصارى كان هناك، إيذانا ببناء مدينة العسكر، والتي عرفت بعيد بنائها ب (سر من رأى).
المعتصم العباسي محمد بن هارون الرشيد صاحب الفكرة، وواضع فصول قصة البناء التي تعتبر – في تفاصيلها – وكأنها واحدة من قصص الخيال أو ألف ليلة وليلة، للمبالغ الهائلة في أرقامها التي صرفت في عمليات البناء وإنشاء القصور الفخمة المجللة. فقد جلب المعتصم بعض أعمدة قصوره وصخورها النادرة من أوربا وغيرها من مناطق الدولة الإسلامية النائية.
ثم جاء بعد المعتصم ابنه الواثق الذي تعاهد مدينة أباه إنشاء وإعمارا، ثم ابنه الآخر المتوكل الذي أسرف في البذخ إلى حد يفوق التصور المعقول واللامعقول، فقد أوصل المدينة إلى أوج عمرانها، وأقصى اتساعها، وهو الذي وسع بناء المسجد الجامع الكبير، وبنى مئذنته

المشهورة المعروفة ب (الملوية) فريدة نوعها في تأريخ الحضارات.
هذه بعض الملامح العامة للقصة، لكن سامراء...
لماذا، وكيف بنيت؟ وما هي جذور (سر من رأى) التأريخية والحضارية؟
وخلال السطور التالية سنعرفك باختصار عن سامراء بين اليوم والأمس... سامراء النشأة والمعالم... آملين أن تجد بين ثنايا هذه الصفحات القلائل ما يسر ناظريك.
تأريخ مدينة سامراء:
فالقصة تبدأ بتزايد عدد الجنود الأتراك الذين استجلبهم المعتصم من آسيا الوسطى إلى عاصمة الخلافة (بغداد) لاتخاذهم حرسا ملكيا خاصا - في بادئ الأمر - لحماية الخليفة، ثم زيد في عددهم لحماية القصور والدواوين وبيت المال وغيرها من مرافق الدولة، ثم

أخذت أعدادهم بالتزايد بشكل ملحوظ نتيجة المخاوف التي كانت تلاحق المعتصم من العرب الذين أبعدهم عن شغل المناصب الرئيسة في الدولة، لكراهته إياهم، وبغضه لهم. ولكي يوطد منصب الخلافة ويحافظ عليه، فما كان من ابن التركية الأمي إلا ليعتمد على أخواله الأتراك في حماية عرش خلافته.

ويوما بعد يوم يزداد عدد الجند من الأتراك بحيث تضيق بهم عاصمة الخلافة بغداد وطرقاتها، ويضج الأهلون بالشكوى من عبث الجنود وإرعابهم للأطفال والنساء والشيوخ، إذ ما كانوا يرعون حرمة لكبير، ولم يكن لديهم عطف على صغير أو ضعيف. فيضطر المعتصم في ظل هذا الوضع، وتفاقم الحالة من وقوع الاصطدامات بين الطرفين، ونشوب حالات قتل ودعس لبعض الأهالي بأرجل الخيل، ولتزايد مخاوف المعتصم من حدوث تحرك ضده، عليه يقرر جلاء الآلاف المؤلفة

من جنوده عن بغداد والصعود بهم شمالا في منطقة قريبة من بغداد، حتى إذا ما حدث تمرد أو انقلاب عسكري فإنه سرعان من ينحدر إليهم برا ونهرا فيحاصرهم ويقضي عليهم.

ويرسل المعتصم المستطلعين من حاشيته ومستشاريه ليبحثوا له عن مكان مناسب وقريب من مركز الخلافة، فيتجه المرسلون بمحاذاة دجلة شمالا بحثا عن منطقة جميلة، وهواء معتدل. وبعد أن قطع المستطلعون مسافة تبلغ حوالي (٦٠) ميلا، انتهوا إلى هضبة مستوية ترتفع عن ضفة الدجلة اليسرى بعدة أمتار، يقوم فيها دير من أديرة النصارى الثمانية (١) التي كانت منتشرة في كل تلك

---

(١) راجع بحث الدكتور مصطفى جواد حول هذه الأديرة في موسوعة العتبات المقدسة: ١٢ / ٣٩ / ٩٠. ومن ذلك يظهر أن غالبية أو معظم سكان المنطقة، وهم أفراد قلائل، كانوا من النصارى.

النواحي.
ثم يرجع المرسلون لإبلاغ الخليفة بما عثروا...
ويتوجه المعتصم بنفسه صاعدا في دجلة لمشاهدة الموقع عن كثب، ويستشير رهبان ذلك الدير عن مشروعه، ويسألهم عن اسم المنطقة، فقيل له: إننا نقرأ في كتبنا القديمة أن المكان يسمى (سر من رأى)، وأن نبوءة تقول: إن ملكا عظيما له جيش كبير أوجههم تشبه أوجه البوم سيعيد بناء هذا المكان في يوم من الأيام.
من هذا يظهر أن للمنطقة تأريخا عريقا ممتدا إلى عصور ما قبل التأريخ، فقد أظهرت التنقيبات الأثرية أنها كانت آهلة منذ القدم، وأن حضارتها ترجع إلى عصور سحيقة في التأريخ، كما دلت الاستكشافات الحديثة إلى أن اسم هذا الموضع ورد في الكتابات الآشورية بصورة (سرمارتا Sur _ ur _ mar _ ta)، وأما سامراء فهو اسم آرامي.

تأثر المعتصم بتلك النبوءة، وعزم رأيه على أن يكون هذا الموقع هو الذي ستتربع عليه مدينة أحلامه، فقد كلف في هذه السنة، وهي سنة (٢٢٠ ه / ٨٣٥ م) أحمد بن أبي خالد بشراء الأراضي اللازمة بناحية سامراء، ورصد له مبلغ (١٠٠٠٠٠) دينار (١) لشراء الأراضي فقط، فاشترى له الدير من النصارى ب (٥٠٠) درهم، واشترى موضعا صار فيما بعد بستان الخاقاني بمبلغ (٥٠٠٠) درهم (٢)، واشترى مواضع عدة وأقطاع كثيرة، وبعد أن أكمل الشراء ورتب سندات الأراضي أقفل راجعا بها إلى المعتصم.

وسرعان ما تحققت مدينة الأحلام على أرض الواقع، فبين عشية وضحاها - يقول سيتون لويد في كتابه (مدن

---

(١) الدينار الذهبي يومذاك كان يعادل عشرة دراهم فضة.

(٢) الأرقام استقيناها من تأريخ المنتظم لابن الجوزي: ١١ / ٥٤ حوادث سنة (٢٢٠ ه).

العراق الأثرية) – اتسعت المدينة برعاية الخليفة المستعجل اتساعا ملحوظا. فبعد أن شيد أول قصر له (١) جوار الدير الذي استملكه من الرهبان (٢) أخذ وبمشورة المهندسين يخطط حول قصره مدينة ظهرت فيما بعد من أجمل المدن القديمة وأكثرها تنسيقا وعمرانا، إذ كان ما يزيد على خمسين ألفا من الصناع وفي مختلف الحرف يعملون في اليوم الواحد بكل جد ونشاط وإخلاص ونظام في بناء وإعمار المدينة. وما أن أتم بناء

---

(١) وهو قصر العامة المسمى بالجوسق، وقد دفن فيه بعد موته، وأما الدير نفسه فإنه صار بيت المال.

(٢) يقول المستشرق لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الإسلامية (الصفحة ٧٦ وما بعدها من الترجمة العربية): إن المعتصم شرع في أعمال البناء سنة (٢٢١ ه / ٨٣٦ م) مبتدئا بقصره الذي أنشأه جنب دير للنصارى اشتراه من أصحابه بأربعة آلاف دينار (٢٠٠٠ باون استرليني).

قصور الأمراء والحاشية، ودور المواطنين، وثكنات لإسكان (٢٥٠) ألف جندي معزولة عن الأحياء السكنية، حتى شرع بإنشاء الأجنة والبساتين فزرعت جميع الأنواع المعروفة من الفواكه والأزهار، وحمل النخيل إليها من البصرة، وجلبت الغروس المختلفة من الشام وخراسان وسائر الأقاليم كما يقول لسترنج في (بلدان الخلافة الإسلامية)، فصارت القصور المشيدة فوق السن العالي تطل على جنان نضرة من الحدائق والبساتين.

ولما مات المعتصم سنة (٢٢٧ ه - ٨٤٢ م) لم تكن المدينة قد اكتمل بناؤها بعد، وقد قيل إنه أنفق على مشاريع البناء مبلغ (٥٠٠٠٠٠) دينار، لكن حمى التعمير والإنشاء كانت تتسارع من بعده، ففي مدة وجيزة كانت سامراء قد أخذت تنافس بغداد في فخامة قصورها، وجمال مبانيها، فقد أنفق عليها الخلفاء الثلاثة أموالا

خيالية قدت ب (٢٠٤) مليون درهم (١)، أي ما يعادل

---

(١) لعل الأرقام الواقعية أكثر من هذا بكثير. ولا أدري من أين أستقي المستشرق لسترنج هذه التقديرات. أهي من مصادرنا التأريخية؟ أم هي تقديراته الخاصة وعادلها أيضا بالباون الاسترليني؟
فقد جاء في كتاب المسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني (الصفحة ٤٦١) أن المتوكل وحده بنى من القصور:
١ - بركواز. ٢ - الشاه. ٣ - العروس. ٤ - البركة. ٥ - الجوسق، وقيل هو من بناء المعتصم، ولعل المتوكل عمره وزاد فيه.
٦ - المختار. ٧ - الجعفري، بناه سنة ٢٤٥ ه. ٨ - القريب.
٩ - الربيع. ١٠ - الصبيح. ١١ - المليح والسندان (لعلهما قصران). ١٢ - القصر والجامع. ١٣ - القلاية. ١٤ - البرج.
١٥ - المتوكلية. ١٦ - البهو. ١٧ - اللؤلؤة. ١٨ - الهاروني، وقد بلغت تكاليف بنائها جميعا مبلغ (٢٧٠) مليون درهم فضة و (١٠٠) مليون دينار ذهب، فيكون المجموع (... /... / ٢٧٠ / ١) درهم. ويضيف أن القصر المسمى بالشاه أنفق عليه (٢٠) مليون درهم، وأما قصر العروس فقد أنفق عليه مبلغ (٢٠) مليون درهم.
وقال جرجي زيدان في تأريخ التمدن الإسلامي (٢: ٦٢٤): إن قصر الهاروني والجوسق والجعفري وحدها كلفت المتوكل مبلغ (١٠٠) مليون درهم، إذ وصلت تكاليف بناء قصر الجعفري وحده إلى (٤٠) مليون درهم.

نحوا من (٨) ملايين باون استرليني.
وهكذا عاشت سامراء بحلتها الفاخرة عروس
مدن الخلافة الإسلامية مدة خمسة وخمسين عاما،
تعاقب الخلافة فيها ثمانية من الخلفاء هم المعتصم بالله،
والواثق بالله، والمتوكل على الله، والمنتصر بالله،
والمستعين بالله، والمعتز بالله، والمهتدي بالله،
والمعتمد على الله.
ولكن ما أن انتقل مركز الخلافة منها سنة (٢٧٩ ه /
٨٩٢ م) إلى بغداد حتى انحسرت سامراء عن مركزها

الأول، وشيئا فشيئا هجرها أهلها، واستولى عليها
الخراب، فاضمحلت الحصون المنيعة، وتهدمت القصور
الشاهقات الفوارة رويدا رويدا أمام عوادي الزمن
وطروق الطبيعة.
أضحت منازلهم قفرا معطلة * وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا
ناداهم صارخ من بعدما قبروا * أين الأسرة والتيجان والحلل
وقيل إنه ما حلت سنة (٣٢٨ ه /؟؟؟ م) إلا وفي
سامراء عروس المدن لم يكن سوى خان للمبيت، ويقال
للمارة، وصارت البوم تنعق بخرائبها وكأنها مدينة أشباح
نزل عليها غضب الجبار.
وقد مر بها الرحالة أبو الحسين محمد بن أحمد بن
جبير الأندلسي البلنسي يوم الخميس ١٨ صفر من سنة
(٥٨٠ ه / ١١٨٤ م) فوصفها في كتاب رحلته (الصفحة

٢٠٧ و ٢٠٨) بأنها اليوم عبرة من رأى، فقال: مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها إلا بعض جهات منها اليوم معمورة. وقد أطنب المسعودي (رحمه الله) في وصفها ووصف طيب هوائها ورائق حسنها، وهي كما وصف وإن لم يبق إلا الأثر من محاسنها، والله وارث الأرض ومن عليها، انتهى.

لكن دارا صغيرة متواضعة، موصدة الأبواب، فيها شباك صغير يطل منه المارة على جدثين مطهرين للإمامين العسكريين (عليهما السلام) هي التي أخذت تناطح السماء – اليوم – حائزة شرف العلياء، متقلدة ذروة المجد، مفتخرة بالشرف الباذخ على من سواها من الأماكن بشرف المكين فيها، ولولا هذه الدار لما بقيت سامراء مدينة يؤمها الزوار والسياح، ولأصبحت عبرة من رأى، وهي كذلك اليوم! فأين جبروت معتصمها وواثقها ومتوكلها؟!

تأريخ المرقد المطهر:
بعد استدعاء الإمام أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء سنة (٢٤٣ ه / ٨٥٧ م) من قبل المتوكل العباسي، أبلغ (عليه السلام) أنه غير مغادرها بعد يومه هذا، فاشترى له دارا من نصراني يقال له دليل بن يعقوب فسكنها الإمام مع أهله وعياله الذين جاء بهم من المدينة معه، ولما توفي الإمام (عليه السلام) سنة (٢٥٤ ه / ٨٦٨ م) دفن في صحن داره أو في حجرة من حجراتها.
وفي سنة (٢٦٠ ه / ٨٧٣ م) توفي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فدفن إلى جوار والده. وفي نفس العام توفيت السيدة نرجس والدة الإمام المهدي (عليه السلام) ودفنت خلف قبر الإمامين بمسافة قليلة.
في سنة (٢٧٤ ه / ٨٨٧ م) توفيت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام) فدفنت جوار أخيها. ثم بعد ذلك توفي من توفي من العائلة الكريمة أمثال السيدة سوسن وقيل حديث أو حديثة والدة الإمام الحسن

العسكري (عليه السلام)، والحسين ابن الإمام علي الهادي، وأبو هاشم الجعفري داود بن القاسم وابنه جعفر، كل هؤلاء دفنوا في دار الإمامين العسكريين (عليهما السلام) بعضهم إلى جوارهما وبعضهم بالقرب منهما.

وفي سنة (٢٨٠ ه / ٨٩٣ م) أي بعد تولي المعتضد بالله العباسي مقاليد الخلافة أرسل حرسا خاصا من بغداد لإلقاء القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) وحمله إلى بغداد، فاستعان الإمام (عليه السلام) بالمعجزة بالتخلص من المهاجمين المقتحمين عليه الدار. وبعد ذلك التأريخ يبدو أن دار الإمام الهادي (عليه السلام) بقيت خالية من ساكنيها الأحياء، وأغلقت بابها حتى موت المعتضد سنة (٢٨٩ ه). يبقى هذا الحادث موضع تأمل، لأن الإمام في هذه الفترة كان في غيبته الصغرى (٢٦٠ / ٣٢٩ ه)، ولا يعلم بموضعه أحد حتى من شيعته غير النواب الأربعة.

وفي سنة (٢٨٩ ه / ٩٠٢ م) وبعد موت المعتضد العباسي نصب شباك في جدار الدار يشرف منه المارة في

الشارع على القبور التي بداخلها، فكان بعض الناس من الشيعة الموالين يزورون الإمامين (عليهما السلام) من وراء الشباك.
بقيت الدار على حالها ما يقرب من خمس وأربعين سنة دون أن تمسها يد التعاهد والإصلاح، ونظرا لخلو المنطقة من ساكنيها قياسا بما كانت عليه أيام زهوها، فقد تعين على بعض الناس من أصحاب الشهامة والإخلاص والولاء في بغداد أن يقوموا بتعهد تلك الروضة المطهرة وسدانتها، والقيام بشؤون زوارها، فكان أولئك الأفراد ينظمون القوافل في المناسبات ويرافقون الزوار إلى سامراء، ثم يعودون بهم إلى بغداد.
وفي سنة (٣٣٢ ه / ٤٤ - ٩٤٥ م) قام ناصر الدولة الحمداني الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي المتوفى سنة (٣٥٨ ه / ٩٦٩ م) الذي كان صاحب الموصل وما يليها، وهو الأخ الأكبر لسيف الدولة الحمداني، وكان بمنصب أمير الأمراء، قام بتشييد الدار من جديد، ورفع جدثي الإمامين وكللهما بالستور،

وبنى عليهما قبة صغيرة، وأحاط سر من رأى بسور، ليأمن ساكنوها أو من يريد سكناها، كما بنى دورا حول دار الإمام وأسكنها جماعة.

وفي سنة (٣٣٧ ه / ٤٨ - ٩٤٩ م) أشاد معز الدولة البويهي أبو الحسن أحمد بن بويه بن فناخسرو المتوفى سنة (٣٥٦ ه / ٩٦٧ م) عند دخوله سامراء أول عمارة على شكل مزار بعد أن أكمل عمارة الحمداني، وغير في طرز البناء، فأسس الدعائم، وعمر القبة التي على الضريحين، وسرداب الدار، وأقام على القبرين صندوقا خشبيا، وملأ حوض الدار بالتراب بعد أن صارت كالبئر لكثرة ما أخذ الناس من ترابه للبركة، وذلك لأن الإمام العسكري (عليه السلام) كان يتوضأ به أحيانا. وجدد بناء صحن الدار وسوره، وأنفق في ذلك أموالا جزيلة. ثم رتب معز الدولة للروضة والقوام والكتاب مرتبات شهرية ليتعاهدوها وزوارها بالخدمات اللازمة.

وفي سنة (٣٦٨ ه / ٧٨ - ٩٧٩ م) قام عضد الدولة

البويهي أبو شجاع فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي المتوفى سنة (٣٧٢ ه / ٩٨٣ م) ببغداد والمدفون في النجف الأشرف، بزيارة سامراء، فأمر بوضع سياج من الساج حول المرقدين، ووسع الصحن، وعمر أروقته وستر الضريحين بالديباج، كما أشاد سورا للمرقد. علما بأن عضد الدولة هذا هو أول من أظهر قبر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ظهر الكوفة بالنجف الأشرف.

وفي سنة (٤٠٧ ه / ١٦ - ١٠١٧ م) وقع حريق في بعض أطراف المرقد المطهر، ويبدو أن أضراره كانت طفيفة.

وفي سنة (٤٤٥ ه / ١٠٥٣ م) ترك الأمير التركي أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري المتوفى سنة (٤٥١ ه / ١٠٦٠ م) وهو من مماليك بني بويه، ترك بغداد، وحل بتكريت، فأمر بعمارة المرقد الشريف عمارة عالية تليق بالإمامين العسكريين (عليهما السلام)، فعمر القبة والضريحين من جديد، وعمل صندوقين من

الساج ووضعهما على القبرين، وجعل رماناتهما من الذهب، فكانت هذه أول قطع ذهبية تهدى إلى مرقد الإمامين (عليهما السلام).

وفي سنة (٤٩٥ ه / ١١٠٢ م) كلف الملك بركيا روق ابن ملك شاه السلجوقي أبو المظفر ركن الدين، رابع سلاطين السلاجقة المتوفى في الثاني من ربيع الأول سنة (٤٩٨ ه / ١١٠٤ م)، كلف وزيره مجد الدولة بإجراء إصلاحات على مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، فقام الوزير بالإيعاز لإعادة بناء سور المرقد الشريف، وتجديد جميع أبواب الروضة العسكرية من أغلى وأجود أنواع الخشب، وترميم القبة والرواق والصحن.

وفي سنة (٦٠٦ ه / ٩ - ١٢١٠ م) قام أبو العباس الناصر لدين الله أحمد بن المستضئ بأمر الله الحسن بن المستنجد العباسي المتوفى سنة (٦٢٢ ه / ١٢٢٥ م) بتعمير القبة فوق الضريحين، وتزيين الروضة الشريفة من الداخل، وبناء مئذنتين، وتجديد بناء سرداب دار الإمام،

وكتابة أسماء الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) وابنته الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على باب خشبي من داخله في شباك وضعه على صفة (سقيفة) في آخر السرداب، ولا يزال هذا الباب موجودا إلى يومنا هذا وبه آثار حريق، كما كتب عليه من الخارج آيات قرآنية واسم الناصر لدين الله، وكانت هذه الصفة في يوم ما موضع حوض ماء يتوضأ منه أو يستحم به.

وفي سنة (٦٣٩ ه / ١٢٤٢ م) وعند استيلاء أبي الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري على بغداد، قام بتعمير وبناء مرقد الإمامين الهمامين العسكريين (عليهما السلام) ووضع صندوقين من الخشب على ضريحي الإمامين.

وفي سنة (٦٤٠ ه / ١٢٤٣ م) شب حريق داخل روضة الإمامين (عليهما السلام)، فأتى الحريق على الفرش، واحترق الصندوقان اللذان أهداهما البساسيري، فأمر المستنصر بالله العباسي منصور بن محمد الظاهر بن الناصر لدين الله، المتوفى سنة (٦٤٠ ه / ١٢٤٢ م) وهو

باني المدرسة المستنصرية ببغداد، باستبدال الصندوقين المحترقين بصندوقين من الساج، كما أوعز بعمارة المشهد الشريف والروضة المباركة وما يحيط بها من سياج ساجي، وإزالة ما أصابها من آثار الحريق. وكان المستنصر قد كلف السيد جمال الدين أحمد بن طاووس أن يتولى الإشراف على أعمال البناء والصيانة.

وفي سنة (٧٥٠ ه / ١٣٤٩ م) قام الأمير أبو أويس الشيخ حسن بزرك الجلائري المتوفى سنة (٧٥٧ ه / ١٣٥٦ م) (١) بتزيين الضريح الساجي، وشيد القبة والدار

---

(١) زعيم الأسرة الجلائرية التي حكمت العراق بين (٧٣٩ - ٨١٤ ه / ١٣٣٩ - ١٤١١ م) واتخذت بغداد عاصمة لها، ثم مدت نفوذها إلى تبريز وأذربيجان وديار بكر، وهي سلالة مغولية مؤسسها المترجم المعروف بالشيخ حسن بزرك ولقبه (اولوس بك)، عينه الإيلخان أبو سعيد واليا على آسية الصغرى فاستقل بالحكم سنة (١٣٣٩ م).

من جديد، وعمل بهوا أمام المرقدين، ثم أمر بنقل المقابر التي في صحن المرقد والتي أخذت تتزايد يوما بعد يوم، أمر بنقلها إلى الصحراء في مقبرة خاصة، كما قام بخدمات جليلة كثيرة.

وفي سنة (٩٦١ ه / ١٥٥٤ م) قدم إلى سامراء سيدي علي بن حسين المعروف سيدي علي رئيس معينا رئيسا للبحرية العثمانية من قبل السلطان العثماني سليمان الأول القانوني، وقام سيدي علي رئيس – وهو سني – بزيارة الإمامين العسكريين (عليهما السلام) وهو في طريق توجهه من حلب إلى البصرة لقيادة الأسطول العثماني والتحرك به إلى مصر.

وفي سنة (١١٠٦ ه / ٩٤ – ١٦٩٥ م) وقع حريق في داخل الروضة المشرفة نتيجة ترك الخدم لسراج موقد في مكان غير مناسب، فوقعت منه نار على بعض الفرش فاحترق، وأخذت النيران تسري في الخشب حتى التهمت صندوقي المرقدين والأبواب، وجعلت كل شئ

رميما. وحدثت من جراء ذلك الحريق فتنة عقائدية لدى ضعفاء الإيمان.

فوصل الخبر إلى الشاه حسين بن سليمان الصفوي المتوفى سنة (١١٤٢ ه / ٢٩ - ١٧٣٠ م) (١)، وهو آخر ملوك السلسلة الصفوية الرسميين، فأمر بصنع أربعة صناديق في غاية التزيين والترصيع. صندوقان لضريحي الإمامين العسكريين، والآخران - حسب الظاهر -

---

(١) هو المعروف بشاه سلطان حسين، استولى الأفغان بزعامة محمود على عاصمة الصفوية إصفهان، وخلع الشاه حسين وذلك سنة (١١٣٥ ه / ١٧٢٢ م) وأودع السجن، ثم بعد ذلك، وفي التأريخ الذي ذكرناه قتل في سجنه، وبهذا يعتبر السلطان حسين آخر ملوك الصفوية الحقيقيين، رغم أن ابنه طهماسب الثاني جلس في محله ثم من بعده الشاه عباس الثالث، لكن سلطتهم كانت بالاسم فقط، راجع فرهنك فارسي للدكتور معين ٥: ٤٦٢ و ١٠٠٦، قسم الأعلام.

للسيدتين الكريمتين نرجس وحكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام)، وعمل شباك فولاذي ليوضع فوق الصناديق، ودعم البناء، وزين الروضة من الداخل بخشب الساج، وفرش أرض المرقد بالرخام، وأمر السلطان جماعة من العلماء والأعيان الإيرانيين بمرافقة الصناديق والضريح والهدايا التي أرسلها معهم إلى سامراء والإشراف على عمليات النصب، وكان دخولهم يوما مشهودا، وقد كتب اسم الشاه حسين على واجهة باب الشباك الفولاذي.

وفي سنة (١١١٧ ه / ١٧٠٥ م) توجه الوزير حسن باشا الجديد من بغداد لزيارة الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) في سامراء، فأنعم بعد أداء مراسم الزيارة على خدام الروضة والفقراء، وحمل معه بعض الهدايا.

وفي أواخر سنة ١١٣١ ه / ١٧١٩ م) انتشر الطاعون

في سامراء، فكان عدد المصابين يوميا ألفا أو يزيدون، واستمر تفشي المرض إلى أوائل السنة التالية حيث انحسر.

ودخلت سنة (١٢٠٠ ه / ١٧٨٦ م) فتصدى الملك المؤيد الشهيد أحمد خان الدنبلي أحد أمراء خوي في آذربايجان لعمارة المشهد المقدس للإمامين العسكريين، وكلف أحد علماء ذلك الوقت وأفاضلهم وهو الميرزا محمد رفيع السلماسي لتولي الإشراف على نفقات عمليات الصيانة والتعمير والبناء. وبعد رصد المبالغ اللازمة شرع بعمارة الروضة والسرداب بالحجر الصوان والرخام، وقد كان للسرداب باب من جهة القبلة يدخله الزائر بعد زيارة مرقد العسكريين بأن ينزل درجا ثم يسير في ممر ضيق جدا حتى يدخل السرداب، ففي سنة (١٢٠٢ ه / ١٧٨٨ م) ردم الباب من جهة القبلة وجعل للسرداب بابا من الجهة الشمالية، واستبدلت الأبواب

الخشبية. ثم شمل البناء الرواق والإيوان والصحن، وجدد بناء السور، وروعي في ترتيب البناء أن يحاكي مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الأشرف في ذلك الوقت.

وأضاف إلى البناء الجديد صحنا آخر، ورواقا ينتهي إلى السرداب، وبنيت الروضة الشريفة على أجمل طراز، وأحدث فن هندسي، كما شمل الإعمار ضريحي السيدتين نرجس وحكيمة (رضي الله عنهما). وقد صرفت مبالغ طائلة على هذا المشروع التجديدي، لكن الأحداث والظروف لم تمهل الأمير أحمد خان، فقد قتل في نفس العام، ودفن في رواق الإمامين في سامراء.

وسرعان ما تولى حسين قلي خان المتوفى سنة (١٢٠٧ ه / ٩٢ - ١٧٩٣ م) مقاليد الأمور، وحل محل والده، فواصل ما كان أبوه قد ابتدأه فأكمل البهو والأبواب، وزين جامع السرداب بالنقوش، وكتب

الآيات القرآنية على أركانه، كما زين القبة بالقاشاني الأزرق المعرق، وأخيرا أعد لنفسه قبرا حفره إلى جنب قبر أبيه في الرواق فدفن فيه بعد وفاته. وبقي الميرزا محمد رفيع بعد ذلك ينفق على مشاريع البناء والإعمار حتى تمامه عام (١٢٢٥ ه / ١٨١٠ م).

في سنة (١٢١٠ ه / ١٧٩٦ م) في أول شوال الموافق ٩ نيسان خرج الوزير سليمان باشا من بغداد متوجها إلى سامراء لزيارة الإمامين العسكريين. ثم بعد الزيارة ذهب إلى البساتين والبراري للصيد والتنزه

وفي سنة (١٢٨٥ ه / ١٨٦٨ م) وخلال حكم ناصر الدين شاه القاجاري المقتول سنة (١٣١٣ ه / ١٨٩٦ م) أمر بتعمير وتجديد بناء الروضة المطهرة ففرشت أرضها بالرخام الأخضر الذي جلب من إيران، وجدد الشباك الفولاذي بآخر فضي مذهب التاج، ورخم أرضه، كما أعاد فرش أرض الرواق والبهو والصحن

بالمرمر، وأبدل الأبواب، ورمم السور الذي بناه الدنبلي، وأصلح بعض جوانب الصحن المتصدعة والمنهارة. ولأول مرة كسيت القبة المنورة، وأطراف المنائر بالذهب، ونصبت ساعة على السور فوق الباب الرئيس للصحن وهي الساعة الموجودة حاليا. والظاهر أن هذه آخر عمارة أساسية لمرقد الإمامين العسكريين الذي كان في كل مرة يزداد اتساعا ورونقا وجمالا. حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم من الأبهة والجلال والسعة، إذ تبلغ مساحته اليوم حوالي (١٣) ألف متر مربع. فطول الصحن (١١٢) مترا، وعرضه (١٠٨) أمتار، وهو مفروش بالمرمر الأبيض. وأما ارتفاع سوره فيبلغ (٧) أمتار، وهو مكسو إلى ارتفاع مترين بالمرمر الأبيض، وما يعلوه فقد كسي بالقاشاني الملون البديع.

في سنة (١٢٨٧ ه / ١٨٧٠ م) قام ناصر الدين شاه بزيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وسامراء وقد

حمل معه من التحف والهدايا والأموال الشئ الكثير، ولم أقف على مقدار ونوع الهدايا التي قدمها لحضرة الإمامين في سامراء.
وأجريت بعض الإصلاحات والإنشاءات الخدمية، من قبيل تبديل الأبواب وتفضيض الشباك وتذهيبه، كما انجزت مشاريع توسعة حول الصحن الشريف بعد ذلك التأريخ.
فمثلا في سنة (١٣٤١ ه / ٢٢ - ١٩٢٣ م) في عهد الملك فيصل الأول تم توسيع الطرق حول الصحن وبين الدور التي تحيط به.
وفي سنة (١٣٤٣ ه / ٢٤ - ١٩٢٥ م) تم إيصال الماء عبر الأنابيب إلى الصحن المطهر. وأنشئت محلات الوضوء ودورات المياه الصحية، لرفاه حال الزائرين.
وفي سنة (١٣٤٩ ه / ٣٠ - ١٩٣١ م) جلب مولد كهرباء يعمل بالديزل خاص بالمرقد، فنورت الروضة

بالكهرباء لأول مرة ونشرت فيها المصابيح، وعلقت الثريات مما زاد المرقدين والروضة جمالا وبهاء إلى بهائها.

وفي سنة (١٣٥٢ ه / ١٩٣٣ م) في عهد حكومة الملك غازي الأول المولود في مكة والمتوفى في بغداد بحادث سيارة سنة (١٣٥٨ ه / ١٩٣٩ م) أجريت بعض التوسعات حول الصحن الشريف.

في سنة (١٣٥٦ ه / ١٩٣٧ م) سرقت لوحتان ثمينتان من الذهب، وبعض القطع الفضية مما كان معلقا داخل الروضة.

وفي سنة (١٣٥٩ ه / ١٩٤٠ م) وفي عهد الملك فيصل الثاني بن غازي بن فيصل الأول المتوفى سنة (١٣٧٧ ه / ١٩٥٨ م) أجريت أيضا بعض الإصلاحات والترميمات الطفيفة وتوسعة الشوارع المحيطة بالحرم المطهر.

وفي سنة (١٣٦٠ ه / ١٩٤١ م) نقل شباك الإمام الحسين (عليه السلام) الفضي من كربلاء إلى سامراء لنصبه على ضريح الإمامين العسكريين (عليهما السلام) بعد أن رمم وأصلح.
وفي سنة (١٣٦٧ ه / ١٩٤٨ م) أصلح محمد صنيع خاتم الصندوقين الذي على الضريحين.
وأخيرا في سنة (١٣٨١ ه / ١٩٦١ م) نصب شباك فضي مذهب جديد، وهو الموجود اليوم، وكان قد تبرع به جماعة من الوجهاء العراقيين والإيرانيين بسعي الشيخ محمد حسين المؤيد والحاج علي الكهربائي وغيرهم.
وتبلغ أبعاد هذا الشباك (٣) أمتار عرضا، و (٦) أمتار طولا، و (٥٠ / ٢) مترا ارتفاعا. وهذا آخر ما وقفت عليه.
وآخر هدية قدمت إلى الحرم المطهر فرش الحرم بكامله عدا الرواقات بالسجاد الثمين، تبرع به بعض المؤمنين من التجار العراقيين والإيرانيين، بسعي الحاج

محمد رضا لطفي في طهران والشيخ محمد حسين مؤيد في الكاظمية ببغداد منهم مؤلف هذه الموسوعة: الحاج حسين الشاكري. وذلك في سنة (١٣٨٦ ه / ١٩٦٦ م). والحمد لله رب العالمين (١).

---

(١) اعتمدنا في استخراج هذه المعلومات التأريخية المصادر والمراجع التالية:
١ - المنتظم في تأريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي.
٢ - المسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني. ٣ - رحلة ابن جبير. ٤ - كتاب الحوادث، المنسوب خطأ لابن القفطي، وهو مجهول المؤلف. ٥ - موسوعة العتبات المقدسة، لجعفر الخليلي. ٦ - تأريخ العراق بين احتلالين، لعباس العزاوي.
٧ - مزارات أهل البيت وتأريخها، للسيد محمد حسين الحسيني الجلالي. ٨ - الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، للسيد محمد كاظم القزويني. ٩ - الأعلام، لخير الدين الزركلي. ١٠ - تأريخ التمدن الإسلامي، لجرجي زيدان.

ليلة الهجرة
الحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة والسلام على خير
خلقه أجمعين، محمد وآله الطاهرين... وبعد:
كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كهف حصين وركن منيع من
مؤامرات مشركي قريش ومكائدهم ما دام مؤمن قريش
أبو طالب (عليه السلام) على قيد الحياة. وعلى الرغم من دفاعه
المتواصل فإن المشركين ما انفكوا من إيذاء النبي (صلى الله عليه وآله) بين
الفينة والفينة إبان الدعوة إلى الله، من رميه بالحجارة، أو
قذف الفرث ودم القرابين التي تذبح لأوثانهم عليه
وتلويث ملابسه الطاهرة حينما يخرج (صلى الله عليه وآله) للتعبد
والتحنف والطواف حول الكعبة المشرفة، والصلاة في

البيت الحرام، هادفين من جراء ذلك صده عن أداء رسالة
السماء وخنق الدعوة الإسلامية في مهدها، ولم يكتف
المشركون بذلك بعد أن أعياهم الجهد حتى عمدوا إلى
جهالهم وصبيانهم وأغروهم برميه (صلى الله عليه وآله) بالحجارة
والتراب.
مرة شكى (صلى الله عليه وآله) ذلك إلى أخيه وابن عمه علي (عليه السلام) فقال
له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إذا خرجت أخرجني
معك. فلما خرجا معا تعرض (صلى الله عليه وآله) كما يتعرض له كل
مرة، فحمل عليهم علي (عليه السلام) فأمسكهم وقضم آنافهم
وآذانهم، فكان الصبيان يهربون باكين إلى آبائهم،
ويقولون: قضمنا علي، قضمنا علي، فسمي بعد ذلك
ب (القضم)، حتى امتنعوا من إيذائه، ثم يعودوا لأذاه،
بشكل آخر، وهكذا كان ديدنهم، يحاربون النبي (صلى الله عليه وآله)
بكل وسيلة تتاح لهم، وما انفكوا حتى توفت زوجته
الطاهرة خديجة الكبرى (عليها السلام)، وبعد شهر توفى عمه

وكفيله أبو طالب (عليه السلام)، فحزن الرسول (صلى الله عليه وآله) عليهما حزنا شديدا حتى سمى ذلك العام ب (عام الأحزان)، لفقد
أحبته وكافليه، وقد كانا له بمثابة الجناحين اللذين يطير
بهما، وخيمت الأحزان على قلبه (صلى الله عليه وآله)، حيث لم يبق معه
ناصرا إلا الله، وكفى به نصيرا، وابن عمه عليا وبعض
المؤمنين المستضعفين.
ولم نذكر ما حصل له (صلى الله عليه وآله) في الطائف عندما قصدها
لهداية أهلها وتبليغهم الدعوة، روما للاختصار.
عند ذلك نشط المشركون لما خلال لهم الجو، فهبوا
عن بكرة أبيهم عازمين على الفتك به واغتياله (صلى الله عليه وآله)،
فاجتمعت طواغيت قريش ومشيختهم في دار الندوة
يتدارسون ويتذاكرون ليتخذوا القرارات المناسبة بشأن
النبي (صلى الله عليه وآله) ورسالته والتخلص منه ومن دعوته. وبعد
المداولات وطرح الآراء أشار عليهم (أبو جهل) هشام
ابن الحكم أن تختار قريش من كل قبيلة فتى من أشد

فتيانها وأشجعهم، ويعطى كل واحد منهم سيفا ماضيا ويعمدون إليه بأجمعهم فيضربوه ضربة رجل واحد، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل، ولم يعد باستطاعة بني هاشم أن يناهضوا القبائل ويطالبوا بدمه، عند ذلك يقبلون ديته على القتل، فاستحسن الجميع هذا الرأي واتفقوا عليه وحددوا الليلة التي يتم فيها تنفيذ المؤامرة.

وفي تلك الليلة نزل الأمين جبرئيل بهذه الآية: * (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) * (١).

ثم أخبره بمكيدة المشركين، وأمره بالهجرة من مكة إلى يثرب، فأرسل النبي إلى علي (عليه السلام)، وقال له: يا علي، إن الروح الأمين هبط علي الساعة يخبرني بمكيدة قريش لقتلي، وأوحى إلي ربي أن أهجر دار قومي وأن

---

(١) الأنفال: ٣٠.

أنطلق إلى غار جبل ثور، تحت ليلتي هذه، وأمرني أن
آمرك بالمبيت على فراشي وفي مضجعي لتخفي بمبيتك
عليهم أثري، فما أنت قائل؟ فقال علي (عليه السلام): أو تسلم
يا رسول الله إن فديتك بنفسي؟ قال (صلى الله عليه وآله): نعم. فتبسم
وأهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لله، ولم يفكر علي (عليه السلام)
في نفسه بقدر سلامة ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله). ثم قال:
فداك سمعي وبصري، مرني بما شئت أكون فيه أطوع لك
من بنانك، وقال (صلى الله عليه وآله): أو أن ألقي عليك شبهة مني؟
قال (عليه السلام): إن يمنعوني نعم. قال (صلى الله عليه وآله): فارقد على فراشي
واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي إن الله
تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من
دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد
امتحنك يا ابن أم وامتحنني فيك، بمثل ما امتحن به خليله
إبراهيم (عليه السلام) والذبيح إسماعيل، فصبرا صبرا، فإن رحمة
الله قريب من المحسنين، ثم ضمه (صلى الله عليه وآله) إلى صدره وبكى

وجدا به، وبكى علي (عليه السلام) حزنا على فراقه، لا جزعا.
فجاءت قريش بشجعانها تريد تنفيذ المؤامرة، وقد
أحاطوا بالدار وجلسوا بالباب يحرسونه ريثما يطلع
الفجر ليهجموا عليه هجمة رجل واحد، وخرج النبي (صلى الله عليه وآله)
من بين أيديهم، وأخذ حفنة من التراب رماها في
وجوههم قائلا: شاهت الوجوه، ثم قرأ الآية الكريمة:
* (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيناهم فهم لا يبصرون) * (١)، وانطلق متوجها إلى
الغار الذي في جبل ثور، ولا يزال موجودا لليوم،
والتحق به ابن أبي قحافة (أبو بكر) في الطريق قبل
دخوله الغار.
أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيت
بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما

---

(١) ياسين: ٩.

يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كل واحد منهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: ألا كنتما مثل عبدي علي بن أبي طالب، فقد آخيت بينه وبين عبدي ورسولي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، من مثلك يباهي الله بك ملائكته، فأنزل الله عز وجل على رسوله (صلى الله عليه وآله) وهو بطريقه إلى يثرب آية في شأن علي بن أبي طالب، وهي قوله تعالى: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) * (١).

وبقي علي (عليه السلام) نائما على فراش النبي ملتحفا ببرده الحضرمي، والمشركون يرمونه بالحجارة بين الفينة

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

والفينة، وهم يحسبون أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو يتضور من شدة الألم صابرا محتسبا ولا يبدي أي حراك لئلا ينكشف أمره.

ولما طلع الفجر هجموا على الدار هجمة رجل واحد شاهرين سيوفهم، وقام علي من فراش النبي في وجوههم فاسقط ما في أيديهم، وقالوا: علي هذا؟ قال: نعم، قالوا: أين محمد؟ قال: أو جعلتموني رقيبا عليه؟ ألستم قلتم: نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم، قالوا له: كنت تخدعنا منذ الليلة بنومك على فراشه، وظننا أنك محمد، فلما هجموا عليه بسيوفهم وفي مقدمتهم خالد بن الوليد وثب علي (عليه السلام) فهمزه بيده فجعفل خالد وقفز قفزا إلى الوراء، فأخذ علي السيف منه وشد عليهم فأجفلوا أمامه إجفال الغنم وخرجوا من الدار خائبين.

وجاء في تأريخ ابن جرير: إن أبا بكر لم يكن يعلم بخروج النبي (صلى الله عليه وآله)، ولما افتقده جاء إلى علي يسأله عنه،

فأخبره إنه بطريقه إلى غار ثور، وقال له: إذا كانت لك حاجة فالحق به، فخرج مسرعا حتى لحق به في الطريق إلى الغار، ولما دخل الغار قضت حكمة الله ومشيئته بأن ينسج العنكبوت على بابه، وأن تعشعش حمامتان بريتان على باب الغار.

ومضت قريش جادة في طلبه (صلى الله عليه وآله) ومعها أهل الخبرة بالقيافة وتتبع الأثر حتى بلغوا الغار فانقطع الأثر عنهم، فنظروا إلى الغار فرأوا العنكبوت قد غطى المدخل بنسيجه، ونظروا إلى الحمامتين جاثية على بابه، فقال العرافة: إلى هنا انقطع أثره، إما أنه صعد إلى السماء أو نزل إلى باطن الأرض، ولا يمكن دخول الغار وهذا نسيج العنكبوت موجود قبل أن يولد محمد، وكذلك عش الطير، فرجعوا خائبين.

وفي الليلة الثانية جاء علي وهند بن أبي هالة إلى الغار، وأوصى النبي (صلى الله عليه وآله) عليا ببعض وصاياه قبل أن

يودعه قائلا له: إذا أتاك كتابي اقضي ديني ورد الودائع
التي عندي إلى أهلها والتحق بي مع الفواطم، ثم أمر
رسول الله (صلى الله عليه وآله) هندا أن يبتاع له ولصاحبه أبي بكر
بعيرين، فلما حان موعد خروجهما من الغار أتاهما
الدليل ببعيريهما وأخذ الدليل بهما على طريق الساحل
مخافة أن يدركهما الطلب.
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): نزل علي جبرئيل
صبيحة يوم الغار مبتسما، فقلت: حبيبي جبرئيل، أراك
فرحا؟ قال: يا محمد، كيف لا أكون كذلك وقد قر عيني
بما أكرم الله تعالى به أخاك ووصيك وإمام أمتك علي بن
أبي طالب؟ فقلت: بماذا أكرمه الله؟ قال: باهى بعبادته
ومبيته ليلة البارحة الملائكة، قال سبحانه: يا ملائكتي،
انظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبيي وقد بذل نفسه وعفر
خده في التراب تواضعا لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي
ومولى بريتي، وكان علي يعتز ويفتخر بهذه المكرمة التي

نالها من عند الله تعالى، وهزته أريحيته فأنشد يقول:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به * فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشروننني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا * هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثا ثم زمت قلائص * قلائص يفرين الحصى أينما تفري

هذا العمل العظيم الذي قام به الإمام العظيم علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقع من أهل السماء موقع الإعجاب والإكبار والتقدير، وهذه المواساة هي فريدة من نوعها في التأريخ، لا سيما تأريخ المواساة والتضحية بعد

إسماعيل (عليه السلام)، فلا غرو ولا عجب إذ طأطأ العظماء هاماتهم إجلالا وإكبارا له (عليه السلام).

وفي طريقه (صلى الله عليه وآله) إلى يثرب حصلت له (صلى الله عليه وآله) حوادث ومعاجز أعرضنا عنها روما للاختصار، وقد سبق ذكرها في مؤلفاتنا (١).

حينما وصل الركب النبوي (قبا) لاثنتي عشر يوما خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين من ولادته (صلى الله عليه وآله)، استقبله أشرافها ورؤساء العشائر، منهم بنو عوف، فنزل في دار كلثوم بن الهدم، ثم كتب (صلى الله عليه وآله) إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع أبي واقد الليثي برد الأمانات إلى أهلها والقدوم بالفواطم.

ومكث في قبا يؤسس بناء المسجد المعروف إلى اليوم

---

(١) (موسوعة المصطفى والعترة) و (موسوعة علي في الكتاب والسنة والأدب).

ب (مسجد قبا)، وهو أول مسجد أسس على التقوى في الإسلام، كما نزلت الآية الشريفة بشأنه: * (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) * (١).

فلما وصل كتابه (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام)، قام من ساعته وأعلن رد الأمانات إلى أهلها وتهيأ للهجرة وابتاع ركائب له ولمن معه من النسوة والفواطم، وأمر من كان معه من المسلمين أن يتسللوا ليلا إلى وادي (ذي طوى) فرادى وجماعات، وخرج علي (عليه السلام) بالركب في وضح النهار مع الفواطم، وهن فاطمة بنت أسد الهاشمية أمه، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب. كما نص على ذلك المؤرخون، وتبعتهم بركة أم أيمن وابنها

---

(١) التوبة: ١٠٨.

أيمن مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأبو واقد الليثي الذي جاء بالكتاب، وكان يسوق الرواحل، ويحدو بقوله:

ليس إلا الله فارفع ضنكا * يكفيك رب البيت ما أهمكا
فلما قاربا ضجنان أدركهم طلب قريش وكانوا ثمانية فرسان ملثمين معهم مولى صخر بن أمية (أبو سفيان) وكان بطلا شجاعا، فقال علي (عليه السلام) لأبي واقد وأيمن: أنيخا الإبل واعقلاها، وتقدم وأنزل النسوة واستقبل القوم منتضيا سيفه وهو راجل، فأقبلوا عليه وقالوا: أظننت يا غدار أنك ناج بالنسوة، ارجع لا أبا لك. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعن راغما، أو لنرجعن بأكثرك شعرا وأهون بك من هالك، ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها، فحال علي (عليه السلام) بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه فراغ علي (عليه السلام) عن ضربته، وتختله علي (عليه السلام) فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضنيا فيه حتى دخل

إلى كتف فرسه فأرداه قتيلا وشد على أصحابه وهو راجل
وهم فرسان شدة ضيغم وهو يرتجز ويقول:
خلوا سبيل الجاهد المجاهد * آليت لا أعبد غير الواحد
فتصدع القوم عنه وقالوا: احبس نفسك عنا يا ابن أبي
طالب، قال: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله)
بيثرب، فمن سره أن أفري لحمه واهريق دمه فليدن مني.
ثم قال لصاحبيه أبي واقد الليثي وأيمن، بعد أن ولوا
مندحرين: أطلقا مطاياكما، وسار بالركب ظافرا منتصرا
قاهرا حتى نزل ضجنان، ولحق به النفر من المستضعفين
المسلمين، وباتوا ليلتهم في تهجد وعبادة، وقد نزل
الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: * (الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته

وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) * (١)، وبعد صلاة الفجر تابع الركب سيره مطمئنا من طلب المشركين حتى التحق بالنبي في قبا، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) في انتظاره، فاستقبله بالترحاب والفواطم، ومكث معه في قبا ثلاثة أيام ثم توجه الجمع إلى يثرب محفوفا بهالة من التعظيم

---

(١) آل عمران: ١٩١ - ١٩٥.

ومحاطا بالأنصار المدججين بالسلاح، ولما وصلوا
يثرب استقبله أهلها بالترحاب والأهازيج والأشعار،
منها:
طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة * مرحبا يا خير داع
وكلما مر الركب بحي من أحياء الأنصار يستقبله
زعماء الحي مرحبين بقدومه آخذين زمام الناقة التي
كان يركبها (صلى الله عليه وآله) يطلبون النزول بينهم، وهم يقولون: انزل
على الرحب والسعة يا نبي الله، حيث القوة والمنعة
والثروة. فيدعو لهم بالخير ويقول: دعوا الراحلة تسير،

فإنها مأمورة. فانطلقت تسير حتى بركت ووضعت جرانها على الأرض أمام دار خالد بن زيد بن كليب - المعروف بأبي أيوب الأنصاري - وهو أفقر رجل بيثرب، فاستقبله مستبشرا وأدخل رحله إلى منزله، واستقبلته أم خالد فرحة وكانت عمياء فسلمت عليه وقالت: يا ليتني كنت أبصر لأرى طلعتك البهية، فمسح (صلى الله عليه وآله) بيده المباركة على عينيها فأبصرت، وهذه ثاني معجزة بمجرد دخوله يثرب.

ثم ابتاع النبي (صلى الله عليه وآله) الأرض التي بركت عليها الناقة وباشر بتأسيس المسجد.

إلى هنا أكتفي من سرد حديث الهجرة، وما ألم بها من حوادث وعبر، وهناك فصول تتبعها فصول - إن شاء الله - ومن أراد المزيد والتفصيل فليراجع مؤلفاتنا (موسوعة المصطفى والعترة)، و (موسوعة علي في الكتاب والسنة والأدب).

والله ولي التوفيق.

عهد الولاية
في غدير خم
الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.
وبعد:
قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه المجيد:
بسم الله الرحمن الرحيم * (يا أيها الرسول بلغ ما
أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس وإن الله لا يهدي القوم الظالمين) * (١).
وقال تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

---

(١) المائدة: ٦٧.

عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) * (١).
وقال تعالى: * (سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين
ليس له دافع * من الله ذي المعارج) * (٢).
نزلت هذه الآيات تباعا حاكية وقائع وحوادث مهمة
وخطيرة، تحمل بين طياتها أوامر السماء بتتويج الإمام
علي بن أبي طالب (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، وخلافة رسول
رب العالمين، والولاية الكبرى على المؤمنين، والإمامة
العامة على المسلمين، وإتمام النعمة ورضى الرب،
متوعدة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ومحذرة إياه وضامنة سلامته
* (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من
الناس) *، وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذه الواقعة
التأريخية يوما مشهودا عظيما.
كل ذلك ليبقى هذا الحدث خالدا غضا طريا ناصعا

---

(١) المائدة: ٣.
(٢) المعارج: ١ - ٣.

لا يرقى إليه الشك، ويسمعه كل من حضر ويبلغه من غاب.
لذا عد حديث الغدير من أصح الأحاديث وأعلاها، حتى رواه جهابذة علماء أهل السنة منهم أحمد بن حنبل من أربعين طريقا، وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقا، والجزري المقرئ من ثمانين طريقا، وابن عقده من مائة وخمس طرق، وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقا، والحافظ أبو العلاء العطار الهمداني من مائتين وخمسين طريقا، وهذا البحث من أهم البحوث التي خاضها المسلمون منذ صدوره إلى يومنا هذا.
وقد كتب حول هذا الموضوع بالذات وحول الإمامة والخلافة ما قد تجاوز حد التواتر وتجاوز العد والإحصاء، واهتم العلماء في تأليف الكتب والرسائل خاصة في تصحيحه، وتوثيقه، وبيان طرقه وأسانيده.
وعد العلامة الأميني (قدس سره) في موسوعته " الغدير "

أسماء ستة وعشرين عالما ومحدثا ومؤرخا في حديث الغدير من علماء أهل السنة.

كما حرص الصحابة والرواة على رواية هذا الحديث والتبرك به، ومن أبى وكتم عاقبه الله، وأنزل عليه سخطه وعذابه - كالحارث الفهري - الآتية قصته، وأنس بن مالك الذي أصابه البرص في جبهته، والبراء بن عازب الذي أصابه العمى بسبب كتمانهما هذا الحديث عند مناشدة الإمام علي (عليه السلام) إياهما في رحبة الكوفة.

وخلاصة ما جاء في الأخبار والسير التأريخية عن عبد الله بن عباس (رضوان الله عليه) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في سياقه حديث المعراج، إلى أن قال عز وجل: أني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا، وأنك رسول الله، وأن عليا وزيرك.

هذا تمهيد لنزول الآية الأولى وأذكر الحادثة التأريخية بشئ من البسط لتكونوا أيها الإخوة الأعزاء

على بينة من الأمر.
ذكر العلامة الأميني في غديره، ما نصه ملخصا، مع
بعض التصرف في العبارة دون المساس في المعنى.
أجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الخروج إلى الحج في السنة
العاشرة من هجرته الشريفة وأذن في الناس، فقدم
المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك التي يقال لها
حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة
الكمال، وحجة التمام، ولم يحج غيرها منذ أن هاجر إلى
أن التحق بالرفيق الأعلى، وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله) سميت بحجة
الوداع.
واختلف الرواة في عدد من خرج معه، منهم من يقول
تسعون ألفا، وهو أقل الروايات عددا، إلى أكثر الأقوال
خرج معه مائة وأربعة وعشرون ألفا، ويقال أكثر من
ذلك، فهذا عدة من خرج معه من المدينة، وأما الذين
التحقوا به وحجوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة

وأطرافها من الأعراب والذين أتوا من اليمن مع الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

فلما قضى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مناسكه ومن معه انصرف راجعا إلى المدينة، ومن كان معه من الجموع ووصل غدير خم القريب من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين، والمصريين، والعراقيين وكان ذلك في يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، السنة العاشرة من الهجرة.

نزل إليه الأمين جبرئيل عن الله سبحانه بقول:

* (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) *.

وأمره أن يقيم عليا علما للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد.

وكان أوائل القوم قريبا من الجحفة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)

أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقم ما تحتهن. حتى إذا نودي بالصلاة، صلاة الظهر، عهد إليهن فصلى بالناس تحتهن، وكان يوما هاجرا يضع الرجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدة الرمضاء، وظلل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف من صلاته قام خطيبا وسط القوم على منبر من أقتاب الإبل صنع له وأسمع الجميع رافعا عقيرته، فقال: الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.

- أما بعد - أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي قبله، وأني أوشك أن أدعى

فأجيب، وأني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟
قالوا: نشهد إنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا.
قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟
قالوا: بلى نشهد بذلك.
قال: اللهم اشهد.
ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم.
قال: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون علي الحوض، وأن عرضه ما بين صنعاء وبصرى (١).

---

(١) صنعاء عاصمة اليمن - وبصرى قصبة حوران من أعمال دمشق.

فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفون في الثقلين.
فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟
قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي (أهل بيتي) وأن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون قال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟
قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة، أربع مرات.

ثم قال: اللهم والي من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله:

* (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) *.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي.

ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بإمرة المؤمنين، وولاية العهد والخلافة.

وممن هنأه في مقدمة الصحابة: الشيخان، أبو بكر وعمر، كل يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت

وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.
وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم.
فقال حسان: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي
أبيات تسمعهن، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان
وقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من
رسول الله في الولاية ماضية ثم قال:
يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم فاسمع بالرسول مناديا
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه * بأنك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما أنزل الله ربهم * إليك ولا تخشى هناك الأعاديا
فقام به إذ ذاك رافع كفه * بكف علي معلن الصوت عاليا
فقال: فمن كنت مولاكم ووليكم؟ * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا: اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا
فيا رب أنصر ناصريه لنصرهم * إمام هدى كالبدر يجلوا الدياجيا
فلما فرغ حسان من قوله، قال له النبي (صلى الله عليه وآله): " لا تزال
يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ".
هذا مجمل القول في واقعة الغدير، وهناك أحاديث
وروايات نقلنا بعضها من متون الصحاح والمسانيد التي
ذكرها جهابذة العلماء والمؤرخين [يمكن مراجعة

المصادر المعنية بذلك لا سيما موسوعة الغدير للعلامة الأميني (رحمه الله)].

وقد روى حديث الغدير بكامله صاحب السيرة الحلبية في سيرته وعقب عليه: أنه من الأحاديث الصحيحة، ولا يلتفت لمن قدح في صحته كأبي داود وأبي حاتم الرازي.

وروى المفيد في الإرشاد: أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن انتهى من خطابه أفرد لعلي (عليه السلام) خيمة، وأمر المسلمين بأن يدخلوا فوجا فوجا ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، وأمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين ممن معه أن يفعلن ذلك، كما وسلم عليه عمر بن الخطاب يوم ذاك مهنئا له بإمرة المؤمنين بقوله: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وكذلك هنأه بنفس الأسلوب أبو بكر بالولاية.

هذا ملخص ما ذكر من نزول الآية وحديث يوم الغدير

ومن يرد التفصيل فليراجع المصادر التالية:
١ – الجزء الأول من موسوعة الغدير.
٢ – طبقات ابن سعد وغيره في تفسير الآية.
٣ – علي في الكتاب والسنة – الجزء الأول – للشاكري.
٤ – موسوعة المصطفى والعترة – المجلد الأول من ص ٤٢٤ – ٤٣٢ للشاكري أيضا.
حديث نزول العذاب على الحارث الفهري:
ذكر العلامة الأميني في غديره قائلا: وقد أذعنت به الشيعة، وجاء مثبتا في كتب التفسير والحديث لمن لا يستهان بهم من علماء السنة، وذكره عدة، وأخيرا قال: منهم ما رواه الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) بعدة طرق:
الأول منها ما رواه بإسناده إلى سفيان بن عيينة

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن
علي (عليهم السلام)، قال: لما نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا يوم
غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، طار ذلك في
البلاد، فقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) النعمان بن الحارث
الفهري، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله
وأنك رسوله الله ففعلناه، وأمرتنا بالجهاد والحج،
والصلاة، والزكاة، والصوم، فقبلناها منك، ثم لم ترضى
حتى نصبت هذا الغلام، وفي رواية: حتى رفعت بضبع
ابن عمك وفضلته علينا، فقلت: من كنت مولاه فهذا
مولاه، فهذا شئ منك أو أمر من عند الله؟
قال (صلى الله عليه وآله): والله الذي لا إله إلا هو، إن هذا من الله.
قال: فولى (الحارث) يريد راحلته وهو يقول:
اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم ".
فما استتم كلامه حتى رماه الله بحجر من السماء، سقط

على هامته وخرج من دبره، فقتله - كأصحاب الفيل - فأنزل الله تعالى هذه الآية من سورة المعارج، * (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج) *، الخ.
نفس المصادر...
وختاما أقول: اللهم اجعلنا ممن يؤمن بك، وبرسولك، وبوليك علي بن أبي طالب، أميرا للمؤمنين وخليفة لرسول رب العالمين. ومن المتمسكين بحبل الله، وحبل رسوله وآله الطاهرين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

مرج البحرين يلتقيان
منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم (عليه السلام)، أودع في صلبه نورا من أنواره، وكرم هذا النور أن أمر الله سبحانه وتعالى ملائكته وسكان سماواته أن يسجدوا لآدم (عليه السلام)، بعد أن أكمل خلقه، فسجد من سجد وكفر من كفر.
ثم نجى الله سبحانه وتعالى رسوله نوح (عليه السلام) وسفينته من الغرق ببركة هذا النور وكرامة له.
ولأجل ذلك النور نجى الله عز وجل خليله إبراهيم (عليه السلام) من طغيان نمرود وناره، وجعلها عليه بردا وسلاما، وببركة هذا النور أحيى سبحانه الطير على يد إبراهيم (عليه السلام)، ونجى ولده إسماعيل من الذبح وفداه بذبح

عظيم.
ومن أجل هذا النور نجى الله سبحانه وتعالى رسوله موسى بن عمران من فراعنة زمانه، بالآيات التسعة الباهرات، وفلق له البحر ونجاه وأصحابه من الغرق، وأغرق فرعون وجنوده وأهلكهم.
وببركة ذلك النور نجى الله سبحانه وتعالى نبيه يونس ابن متى من بطن الحوت بعد أن مكث فيه دهرا.
وهذا النور انتقل من صلب موحد إلى رحم طاهر حتى استقر في صلب عبد المطلب الحنيف الموحد، ثم بعد ذلك افترق النور وانشطر إلى نورين، فصار أحدهما في صلب عبد الله بن عبد المطلب، ثم انتقل إلى رحم السيدة الطاهرة آمنة بنت وهب، فولدت سيد الكونين الرسول الأعظم رسول الإنسانية محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، ثم انتقل النور الإلهي المحمدي (صلى الله عليه وآله) إلى رحم السيدة الطاهرة خديجة الكبرى بنت خويلد، فولدت النسمة

الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام).
واستقر الشطر الآخر في صلب (عبد مناف)
الحنيفي الموحد أبو طالب، ثم انتقل إلى رحم السيدة
الطاهرة فاطمة بنت أسد الهاشمية، فولدت علي بن
أبي طالب (عليه السلام)، فكان هذا المولود السعيد أول مولود ولد
من أبوين هاشميين وفي داخل الكعبة ما سبقه أحد.
وهذان النوران بقيا متلازمان ملازمة الظل صاحبه،
النور المستقر في صلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي صلب
أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهما يسبحان الله ويمجدانه،
ويدعوان الناس إلى دينه كما كان منذ الأزل.
حتى اجتمع النوران مرة ثانية وتوحدا وصارا نورا
واحدا، فخرج منهما الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام)،
* (مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان *
فبأي آلاء ربكما تكذبان * يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان) *.

إذن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، هي حلقة الوصل التي اجتمع فيها النور الرباني، وكان حصيلة ذلك منها الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وهم حجج الله على خلقه، وخلفاؤه في أرضه، ومن لم يكن له نصيب من هذا النور الأقدس في حياته، ومن لم يتبع هذا النور الساطع، فقد ضل ضلالا بعيدا، وهلك وشقى في الدنيا والآخرة.

اللهم أسعدنا بالاقتباس من هذه الأنوار البهية،
ومشايعة محمد وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

من مات ولم يعرف إمام زمانه
مات ميتة جاهلية

الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) غني عن التعريف في شخصيته العالمية، ودوره التأريخي، لا خلاف فيه بين الأديان السماوية كافة وغيرها، وإنما وقعت الشبهات وأثيرت الشكوك حول مسألة من هو المهدي؟

لذا نقدم هذا السفر الميمون المبارك ليلقي الأضواء حول هذه المسألة، اعتمادا على المصادر المعتبرة عند الفريقين، لينير الدرب للسالكين.

عزيزي القارئ... أكتب إليك... لأفاتحك، وأصارحك، ولأطلعك، لا لأقنعك. وقبل أن تتطلع على

ما في هذا الكتاب من المواضيع الحساسة، في عصرنا الحاضر المضطرب، يهمني أن ألفت نظرك، وأجيب على حيرتك وتساؤلك، بأن إنكار الناس لوجود الخالق تبارك وتعالى، لا يدل على عدم وجوده، كما أن إنكارهم للبعث والحساب لا يعني أنه لا يكون هناك بعث ولا حساب، ومثل ذلك إنكار المهدي... صاحب العصر والزمان (عليه السلام).

فاقرأ، وتحقق، وتفهم، فقد يسرت لي الظروف وتيقنت أني وأنت من أهل آخر الزمان، بعد استعراض وصفهم إجمالا وتفصيلا، فقد وجدت لزاما علي أن أقول بصراحة.

ولا يخفى أن الناس صنفان: إما جاهل في هذا الموضوع، ولم يستوعب قضية المهدي في حجمها وأبعادها، ويخشى إن هو تعرض لها أن يضيع، فلا غرو أن أضعه في الطريق، وإما عالم عارف في غير هذا الموضوع، لا يريد أن يخوض فيه عن عمد أو عن غير

عمد، فيرغب عن الكلام فيه، فلا مانع من تشجيعه على الإفصاح بالرأي، وتدريبه على الصراحة في قول الحق.
وبهذه النية أنقل إلى الاثنين كل ما توصلت إليه بعد بحث طويل وجهد مضن، وسبر أغوار الموسوعات والسير والتأريخ، تاركا لهما حرية الاختيار عندما يتنازع فكرهما عاملا التصديق والإنكار.
وهدفي أن يعرف الجاهل، وتتجلى في ذهنه الحقيقة، ويتشجع العالم على قول الحق، قبل أن يضيع الناس عن كلمة الحق التي ينبغي أن لا تضيع.
هذا.. وإني لن أتكلم عن المكابرين... ولن أقف مع المماحكين، ولن أحاجج الشاكين بكل ما يصدر عن السماء، ولن تكون لي مناظرة مع المعاندين الذين يتجاهلون بديهيات العقل، ولن أحاول مناقشة منكري الخالق وإن كانوا يقفون أمام عظمة الكون حائرين بذاتهم، كما لا أحب أن يقع كتابي هذا في أيدي جهلة

المثقفين الذين تقوم حياتهم على الكفر بالقيم، ويركضون وراء سراب زائف من الأفكار التافهة، من ذوي العلم الناقص، الذين تسلحوا بشهادات معينة من بعض التخصصات، فقد علموا شيئا وغابت عنهم أشياء. ولا في أيدي الذين نبذوا كل عقيدة وتركوا القيم وتحللوا من كل عرف، وانهزموا أمام الرجولة.

وليس كتابي هذا للنساء الحائدات عن طريق العفة والكرامة، من اللواتي لبسن القميص المكشوف والسروال الضيق وتشبهن بالرجال، وخالفن طبيعة الأنوثة فارتدين الثوب القصير وكدن أن يكشفن عن أقبح ما فيهن لذئاب البشر.

ولا للجيل الذي إن ردعته لا يرتدع، وإن زجرته لا ينزجر، وإن كنت أحب أن افصح عن الحقيقة التي يجهلونها، كي لا يقعوا فرائس الطيش، فيندم كل واحد منهم، يوم يعض الظالم على يديه، ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا؟

قال إمامنا الباقر (عليه السلام): كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير - والله شانئ لأعماله - وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق (١)، وقال سبحانه وتعالى: * (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) *.

أنا أكتب.. عن أمر واقع ليس له دافع؟ رضي به الكل أو أباه البعض، لأنه كالشمس في رائعة النهار التي تدخل كل بيت فتحت نافذته عليها ولو رفض دخولها، ولا يحول دون إشراقها حائل، من ذي الفكر الصدي، ولا ممانع من النظر الأخفش.

فليعتبر الناس إلى محتوم من أمرهم، صدقوا به أو أنكروه، فكتابي هذا لمن يظهر له فيه الحق، فيتبعه عن

---

(١) الكافي ١: ١٨٣ و ٣٧١، وإلزام الناصب: ٤ - ٥، والمحجة البيضاء ١: ٥٤.

دليل، ولمن يفكر ويتدبر عواقب الأمور، وهو لسائر رواد الحقيقة، في أي وطن كانوا، ومن أي أمة.

ولا إكراه في فرض عقيدة... ولا إجبار في اعتناق مبدأ، ولكني ناقل حقيقة، لا يضرها كفر من كفر بها، لأن شعارنا شعار المؤمن بالعقيدة، يعرضها ولا يفرضها، كما قال سبحانه وتعالى: * (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) *، وقال: * (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) *.

أما من كان يعيب عقيدة المتشيعين للمهدي شكلا وأساسا فإننا لا نأخذ عليه إلا ما أخذه الناس على أحبار اليهود يوم عرفوا محمدا (صلى الله عليه وآله) بذاته وصفاته وعلاماته المذكورة في كتبهم، ثم كفروا به لأنه بعث من العرب لا من بني إسرائيل!!! فهل يرضى العائب علينا أن نتحدث عن مهدي لا قرشي ولا هاشمي ولا فاطمي ولا حسيني، حتى نلتقي معه على طمس حقيقة عرفناها كما هي في جوهرها، وآمنا بها كما وردت من طرقنا

وطرق غيرنا؟ مع أن النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى قال: " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم وبعث رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا " (١).

على أن انتظار دولة الحق والعدل وتقويض أسس الظلم والجور والعدوان، أمر عالمي قبل أن يكون إسلاميا، وأمر إسلامي قبل أن يكون شيعيا.

فاليهودي - من أي سبط كان - ينتظر مجيء المسيح الذي يحقق العدل المطلق على وجه الأرض - في آخر الزمان -. والمسيحي - من أي طائفة كان - ينتظر عودة المسيح المطهر، ليرسي قواعد العدل الأسمى على وجه هذه البسيطة - في آخر الزمان -. والمسلم - إلى أي فرقة

---

(١) عدة مصادر، منها: الصواعق المحرقة: ١٦١، وينابيع المودة ٣: ٨١ و ٨٦ و ١٦، وبشارة الإسلام: ٢٨٢ و ٢٨٧، وكشف الغمة ٣: ٢٦٤، وإعلام الورى: ٤٠٢.

انتمى – ينتظر المهدي والمسيح، يلتقيان في دولة حق، وحكومة عدل مثالي – في آخر الزمان –.
وعليه فإن جميع أهل الأديان يعطون حكومة آخر الزمان المنتظرة أهميتها القصوى، ويعرفون لوقتها علامات ودلائل هي من صميم ما عندهم من تراث ديني، وحتى الزرادشة وعبدة النار يعتقدون ذلك بطرقهم الخاصة، هذا ما نقلته إلى القارئ من المصادر الموثوقة من جميع الفرق الإسلامية، فضلا عن ما نقلته من الأحاديث والروايات المستفيضة عن الرسول الكريم وعترته الطاهرة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام).
إلى هنا أختتم هذه المقدمة التي اقتطفت شذرات منها من مقدمة يوم الخلاص للأستاذ كامل سليمان، لأني وجدته يحكي عن ما في نفسي وما أدين الله سبحانه تعالى به في عقيدتي، مع بعض التصرف في العبارة دون المساس بالمعنى.
والله أسأل أن يهدي الجميع إلى سواء السبيل.

استصراخ
لأهل الشيم والغيارى
نداء... للتاريخ...
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ".
لا أريد بهذا العرض السريع إزعاجكم أو أنغص عيشكم ولكني وجدت من الواجب المحتم علي إبلاغكم ما شاهدته وأشاهده كل يوم وما أعيشه من المآسي والمحن التي شملت المؤمنين الصابرين.
ولا غرو فإن طريق ذات الشوكة محفوف بالمخاطر والمآسي والآلام، وهذه واحدة من خلفيات النظام الجائر التي أصاب الآلاف من العوائل المهاجرين بدينهم

وكرامتهم هاربين من قبضة الموت المحتم، أو من المهجرين قسرا.
أنا أعيش محنة هذا الشعب المؤمن الصابر المضطهد الذي ضربه التيار الجاهلي وجعله طرائق قددا بأيدي سبأ، مشردين لا أرض تقلهم، ولا سماء تضلهم، يتضورون جوعا بشيوخهم وأطفالهم، تجد أجسادهم عارية، وبطونهم خاوية، وأفكارهم مبلبلة، قد فتكت الأمراض بأجسادهم، والمحنة بأرواحهم، منتشرين في زوايا الخمول، بين (الچبايش) الرطبة النتنة، والصحاري المقفرة القاحلة، تلسع أجسامهم القوارص، معرضين للتيارات العاتية المشحونة بالبرد القارص والأمطار الغريزة في الشتاء، وبين الرمال الملتهبة تحت أشعة الشمس الحارقة في الصيف القائض، لا سقف يظلهم، ولا شجر يستظلون تحته.
وما عسانا أن نعمل ونحن قلة نصول بيد جذاء

ولا محسن يعيننا إلا ما ندر، قد نغص علينا عيشنا، وبعض " الآغايون " في شغل شاغل عنهم، لا من يسمع صرختهم، ولا من يجيب نداءهم، ولا من يشعر بوجودهم،
وكلما يزداد الطغاة طغيانهم في العراق تجدهم يتدفقون إلى هنا يوميا زرافات وآحادا، من الجنوب ومن الوسط ومن الشمال، هاربين بأبدانهم وأرواحهم، تاركين كل ما يملكون إن بقي عندهم ما يمكن بيعه لسد رمقهم،
وهناك من سماسرة السوء يصورون لهم أن إيران جنة وأرض الميعاد والمدينة الفاضلة، ويسلبون منهم البقية الباقية من مدخراتهم حتى إذا وصلوا أرض الميعاد " وجدوا أنفسهم يركضون وراء سراب زائل " لم يجدوا شيئا يسد رمقهم ولا مأوى يلجأون إليه، تراهم منتشرين بين الأدغال أو في الطرقات تحت ظلال البيوت أو تحت

الجسور، حتى يقيض الله لهم بعض ذوي الشهامة والإحساس بالإنسانية فيأووهم في دار مهجورة أو في خربة منهارة، هذا إذا حالفهم الحظ ووصلوا لبعض المدن، وأما الذين لم يسعفهم الحظ فالويل لهم، ترى الحيوانات السائبة تعيش أحسن منهم.

ولما كانوا في الأهوار وعلى الحدود بين العراق وإيران كانت يد الإنسانية ولجان الإغاثة تصل لإغاثتهم وإسعافهم بما يحتاجون إليه في الحد الأدنى من الأمور المعاشية الضرورية، من مأكل ومشرب وإكساء وغطاء وفرش، الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

وكانوا في بادئ الأمر يشربون " الطرق " من المياه الآسنة الملوثة بأنواع البكتريا، يتغوطون فيه، وتشرب منه الكلاب السائبة، مما أصيبوا بالأمراض المتوطنة الخطرة، مثل السل والإسهال الدموي وحمى التيفوئيد،

وغيرها من الأمراض الفتاكة المختلفة، ولا يوجد أي علاج لهم، لأنهم خارج الحدود الإيرانية ولم ينقلوا في هذه الحالة إلى المستشفيات حتى يموتوا ويدفنوا بين أكواخهم، وحتى إذا دخلوا المستشفى للعلاج من الذي يدفع ثمن علاجهم؟ وقد مات منهم الكثيرون في هذه الفترة، وبعد أن ضج الناس وأصحاب الشهامة سمحت الحكومة بإدخالهم بدون أي ضمان أو إسعاف من الدولة، منتشرين في المدن والقرى، ضائعين، حتى أن لجان الإغاثة لا تستطيع إسعافهم لأنهم منتشرون هنا وهناك في زوايا الخمول كما سبق أن ذكرت، إلا الذين أسعفهم الحظ، وقبلوا في المخيمات العديدة في جنوب وشمال إيران وغربها.

وهؤلاء استطاعوا أن يهيئوا لأنفسهم سكنا أو ملجأ أو يبنوا بعض الأكواخ التي لا تقيهم من برد الشتاء، أو حر الصيف، ويمكن أن تغيثهم وتسعفهم بعض الإغاثات التي

تبعثر الأموال الطائلة لأغراض ليست للأغراض التي حصلوا عليها مما جعلت المؤسسات الإنسانية تحجم عن الصرف وحتى هيئات الأمم المتحدة.
وهنا كل شئ بثمن حتى المستشفيات أو المستوصفات الحكومية، وكم من مريض شفي أو ميت مات فيها يحجز إلى أن يسدد ما عليه من الفواتير الباهضة، عند ذلك ينهض بعض ذوي الشيم بجمع المبالغ من هذا وذاك لحل المشكلة، وحتى التعليم كله بأجور باهضة، وحتى لو وجد من يستطيع إدخال ولده في المدارس الإيرانية فإنه فاقد للمستمسكات الرسمية المعترف بها، لذلك اضطررت أنا وبعض ذوي الشهامة أن نؤسس مدرسة ابتدائية ضمت لحد هذا التأريخ ستمائة وخمسين طالبا وطالبة، وتهيئة الكوادر المؤمنة الرسالية من ذوي الخبرة لتعليمهم شبه مجانا كما سبق ذكره في رسالة المدرسة.

هذا غيض من فيض ما وصفته لكم، لذا نهيب بكم إسعافهم وانتشالهم من الورطة والمحنة التي هم فيها، وستكون هبتكم إن شاء الله بيد أمينة وبرا في موقعه.

وبودي أن أصف لكم بعض الحالات التي أصيب بها بعض المهاجرين والتي تقطع نياط القلب حزنا وأسى.

فهذه ثلاث حوادث مأساوية مما عانى منها الشعب العراقي الجريح داخل وطنه، والتي تحز في النفس وتقطع نياط القلب، وهي من خلفيات نظام الحكم الجاهلي ومن آلاف الحوادث المزرية التي يعاني منها إخواننا من إرهاب وظلم وتعسف، المنصب على الشعب لا سيما القاطنين في محافظات العتبات المقدسة ومحافظات الوسط والجنوب من أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

الحادثة الأولى... كان وكيل إحدى فروع شركتنا بإحدى محافظات الوسط، وهو رجل مؤمن وغيور وذو شرف، وذو معروف في المدينة، شبت إحدى بناته وهي طالبة في إحدى ثانويات المدينة، وقد أسس النظام الجيش الشعبي وتدريب الشباب من كلا الجنسين ودمجهم في المعسكرات لتدريبهم وتعليمهم فنون القتال، وهو بالطبع لا يخلو من فساد الأخلاق والإباحية خلافا لقدسية العفة والطهارة.

فاضطر الأب أن يخرجها من المدرسة ويقعدها في البيت عسى الله أن يجعل لها مخرجا، وعلى رغم ذلك فإن جلاوزة السلطات الغاشمة ما انفكت تلاحقها في دارها، لتلتحق بمعسكرات التدريب، وفي يوم من الأيام عندما كنت في بغداد جاءني يشكو حاله عسى أن أجد له حلا يخرجه من المأزق الذي هو فيه، وكلما فكرت في مشكلته لم أجد له حلا يجديه، فسكت ولم أفده

بجواب ناجع، وتركته يعاني من مشكلته، وقد سافرت إلى خارج العراق وانقطعت أخباره عني، وبعد فترة سمعت من يقول – ولم أركن إلى قوله – بأنه قتلها، ودخل السجن وترك أهله وأطفاله وعمله بيد القدر محافظة على شرفه.

الحادثة الثانية... علوية محترمة من عائلة مرموقة شريفة في... دخل عليها لص ملثم شاهرا خنجره عليها وعلى أطفالها مهددا حتى استطاع سرقة وسلب كل ما تملك من حلي ومبالغ وكل ما خف وزنه وغلى ثمنه، ولما شعر بأنها عرفته، طعنها في جسمها عدة طعنات حتى تركها جثة هامدة، وهذه حصيلة تربية النظام للشعب، مقرونا بالحرمان والحاجة وفلتات النظام وتشجيعهم على الجريمة.

الحادثة الثالثة... رجل ميسور الحال في الناصرية وهو في العقد الخامس من عمره وجية في بلده وأهله،

أعدم ولده وصودرت بعض ممتلكاته، وعلى أثر ذلك ترك تجارته وجلس في داره يصرف البقية الباقية مما يملك حتى نفذ ما عنده، وبعدها صار يبيع ما يمكن بيعه حتى وصل به الأمر أن يبيع شبابيك داره، وأصبح خالي الوفاض وما عنده شئ يستفيد من ثمنه، وأخيرا نظر إلى أطفاله وزوجته وبناته الشابات يتضورون جوعا، وفكر كثيرا في كيفية الخروج من هذا المأزق، وخاف على بناته وزوجته وأطفاله من الضياع والتسيب إذا هو انتحر وحده وهتك عرضه من بعده، وهو صاحب غيرة وشرف، وفي آخر يوم من حياتهم جميعا، اشترى بما عنده من مال سمكة كبيرة وحشاها بالسم وكتب وصيته فأكل السمكة المسمومة هو وعياله، فإذا هم بعد سويعات جثث هامدة بأجمعهم، ولم يعثر عليهم إلا بعد ثلاثة أيام.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، من المسؤول عن كل هذه الكوارث والمآسي؟

صور المأساة التي حصلت في الأهوار
بين العراق وإيران، أثناء الهجرة.
١ – امرأة حامل... نقلت مع ذويها على قارب
" مشحوف " مكتظ بالناس، اعتراها المخاض، وداهمتها
الطلقات المتكررة وهي تتلوى من شدة الآلام، وتحاول
بكل ما تملك من تحمل وصلابة، كتم ما يخالجها من
الآلام المبرحة عفة وحياء من الرجال الأجانب الذين
معها في المشحوف.
وأخيرا تغلب عليها المخاض، فوضعت طفلها في
عرض الهور، ولما وصلت إلى اليابسة، نزلت من القارب
حاملة وليدها الجديد بيدها على صدرها واليد الأخرى
ماسكة بحبل المسر والدماء تنزف منها، وقد أخذها
الإعياء والضعف من النزف والجوع والعطش،

وأحاطت بها النسوة فساعدنها على قطع حبل المسر والتضميد، ومن جانب آخر تجد الطفل يطلق الصراخات الشديدة من العطش ولا أحد يسعفه بقطرة ماء نقي لأنه لا وجود له، وأصبح الطفل بين الموت والحياة...
وما أدري هل قهر الموت وتغلب عليه أم إنه أسلم روحه إلى خالقه؟

٢ - شيخ هرم... وهذا الشيخ الهرم مريض، هاجر من أرضه وأرض أجداده على القارب المشحوف، وهو في أشد حالات الضعف والإعياء، واعترته سكرات الموت وهو يجالده بعزم، غير أن القدر والموت داهمه في عرض الهور، ولما وصل إلى اليابسة فإذا هو جثة هامدة.

٣ - العجوز، والأرملة، والأيتام...
وهذه المرأة العجوز الثكلى وإلى جانبها زوجة ولدها الشهيد الذي تركته توا في ساحة المعركة جثة هامدة

مضرجا بدماء الشهادة على أرضه دون تجهيز أو دفن، تاركة أرض الآباء والأجداد إلى مصير مجهول وعلى صدر هذه الأرملة طفلها الرضيع الذي لا يتجاوز الأشهر يصرخ من شدة الجوع والعطش، ولا يوجد عند الأم من لبن تطعمه لجفاف ثدييها من الجوع والعطش وهي الأخرى حائرة واجمة وأمامها أطفالها يتضورون ويصرخون من العطش والجوع... وما أدري ما حل بهم الزمان.

هذه ثلاث صور نقلتها لكم وأضعها أمامكم وهي من عشرات الصور بل من مئات الصور المأساوية التي يعاني منها المهاجرون الجدد من الأهوار. لو أمعنتم النظر في هذه المصائب التي لو أصابت بعضها واحدا منكم لا سمح الله فماذا تفعلون؟

هذه صرخة مظلوم – ونفثة مصدور – وبحة مخنوق – وآهة محتضر أنقلها لكم، وهم يستصرخون الضمير

الإنساني العالمي ويستصرخونكم أنتم بالذات يا أبناء جلدتهم – لعلكم تنقلون صرخاتهم إلى أسماع العالم أو تسعفونهم.
فهل بلغت؟ اللهم اشهد إني قد بلغت. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

خلاصة البحث

آهة محزون، ونفثة مصدور

لم يزل الصراع التأريخي منذ اليوم الأول من الخلقة قائما بين الحق والباطل، وبين النور والظلام، وبين الخير والشر، وقد تمثل بمعسكرين: معسكر الرحمن، ومعسكر الشيطان، وكان المعسكر الأول يجسده آدم نبي الله، والمعسكر الثاني يتمثل بإبليس عدو الله، ولا يزال هذا الصراع قائما بين الإيمان والكفر، ولكل من هذين المعسكرين أتباع على مر العصور والأحقاب، حتى جاء دور " عمرو العلى هاشم " و " شيبة الحمد عبد المطلب " الذي يمثل الإيمان، والقيم الإنسانية والفضائل ومكارم الأخلاق، يقابله " عبد شمس وأمية " الذي يمثل معسكر

الكفر والإلحاد والشرك.
ثم جاء دور خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليجابهه كفار قريش وفراعنة عصرهم، وليصمد أمام عدوانهم وكان على رأسهم أبو جهل، وصخر بن حرب (أبو سفيان) وغيرهم من الذين أثاروا الحروب المرة تلو الأخرى ضد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في بدر، واحد، والأحزاب، وحنين وغيرها وكان النصر حليف الإيمان، وقد اشتد الاصطدام واحتدم بعد رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتحاقه بالرفيق الأعلى.

* (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) *.

بشكل وآخر سيطر زعماء الانقلاب في يوم السقيفة، وأخذوا بأيديهم زمام المبادرة، وتحملت الأمة من جراء ذلك ما تحملت من ظلم وجور وتعسف واضطهاد لا سيما

أهل البيت وأتباعهم وقد بلغ السيل الزبى، حتى قام المسلمون في أمصارهم بالثورة على الفساد الذي تفشى في دست الحكم ووصل ذروته في عهد عثمان بن عفان نتيجة سوء إدارته وسوء تصرف عماله حتى أدى ذلك إلى مقتله، عند ذلك أجمعت الأمة على تصحيح مسيرتها ورفع الجور عنها، والبيعة للإمام علي أمير المؤمنين خليفة لرسول رب العالمين. إلا أن الحاقدين والحاسدين والطامعين، نكثوا البيعة وأثاروا الحروب ضد الإمام علي، بعدما يأسوا من الحصول على أغراضهم الدنيوية من مناصب وأموال التي كانوا يتمتعون بها أيام خلافة عثمان، بالإضافة إلى خوفهم من عدل علي (عليه السلام) لمحاسبتهم " من أين لك هذا؟ ".

فزحفت جيوشهم من مكة إلى البصرة بزعامة عائشة بنت أبي بكر، وطلحة بن عبيدة، والزبير بن العوام، وبمؤازرة بني أمية، وفي مقدمتهم مروان بن الحكم،

وعبد الله بن عامر عامل عثمان على مكة، ويعلى بن منبه، بعد سرقة ما في بيت مال المسلمين بمكة من أموال، فكان ما كان من حربي الجمل الصغرى والكبرى في البصرة، كما سجلها التأريخ، وراح ضحيتها زهاء أربع وعشرين ألفا من الفريقين سوى ما ترك من المعوقين والأرامل واليتامى، في حرب الناكثين.

ثم جاء دور القاسطين المتمثل بمعاوية بن أبي سفيان، ومؤازرة عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، ومروان بن الحكم وغيرهم، من الذين أعماهم الحقد الدفين، والحسد القاتل، والطمع الجشع، والذين غرتهم الدنيا وراقهم زبرجها، فاتخذوا مال الله دولا، وعباده خولا وأثاروا الفتنة وأشعلوا نار الحرب في صفين والتي راح ضحيتها حوالي المائة وعشرين ألفا من الفريقين، كل هذه الأرواح التي زهقت والدماء التي سفكت لمصلحة من؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أعود فأقول: وبعد أن لاحت بوادر النصر لجيوش الحق بقيادة الإمام علي في صفين، وبان الانكسار في جيوش المنافقين من أهل الشام في ساحة المعركة، تفتقت ذهنية ابن النابغة عمرو بن العاص، في مكيدة رفع المصاحف، لزرع الخلاف في جيش الإمام علي (عليه السلام) – انطلاقا من سياسة فرق تسد – ولقحت المكيدة وتزعمها المنافق المرتد الأشعث بن قيس الكندي، وتبعته قبيلته من كندة وحلفاؤها وبعض من انخدع بهذه المكيدة الشيطانية ومن يكره الحرب ويريد السلامة والعافية في التحكيم. وقد حاول الإمام علي (عليه السلام) إقناعهم على أن ما فعله ابن النابغة وابن أبي سفيان، ليس إلا خدعة، وأنها كلمة حق يراد بها باطل، وما هم من أهل القرآن ولا يعملون به، إلا أنهم جعلوا أصابعهم في آذانهم وأصروا واستكبروا استكبارا، ولم ينصدع منهم لأمر الإمام (عليه السلام) أحد إلا المخلصين من أصحابه، ولم يكتفوا

بذلك بل حدى بهم الأمر إلى تكفيره وتهديده بالقتل إن لم يقبل التحكيم، وبعد مهزلة التحكيم وفشله ورجوع جيش الإمام إلى الكوفة، خرج من المتمردين زهاء أربعة آلاف منهم، ومرقوا من الدين مروق السهم من الرمية، واتخذوا حروراء مقرا لهم ثم زحفوا بعدها إلى النهروان، ووقعت المعركة المعروفة بحرب الخوارج في النهروان، راح ضحيتها زهاء أربعة آلاف من المخدوعين.

وبعد الفراغ من حرب الخوارج ورجوع الإمام (عليه السلام) إلى عاصمة حكمه الكوفة أعلن عن تجهيز الجيش مرة ثانية للزحف وخوض لهوات الحرب مجددا مع معاوية وأهل الشام بعد الانتهاء من فترة الهدنة، ليسترجع الحق الشرعي المغصوب إلى أهله، وإعادة الفئة الباغية إلى رشدها، إلا أن يد الخوارج الأثيمة تصدت للإمام علي (عليه السلام) واغتالته في محراب مسجد الكوفة، وهو يؤدي صلاة الفجر، فضربه المجرم عبد الرحمن بن ملجم

بالسيف المسموم على رأسه الشريف، فنادى الإمام نداءه الخالد " فزت ورب الكعبة " وذلك في اليوم التاسع عشر من شهر الصيام المبارك سنة ٤٠ للهجرة النبوية الشريفة، فإن لله وإنا إليه راجعون.

وتمخضت بعد ذلك حوادث رهيبة وخلت الأجواء لمعاوية وابن النابغة فزحف بجيوش أهل الشام على الكوفة، بعد أن مهد معاوية طريقه بواسطة المنتفعين من عملائه بمكائده ومؤامراته في تخذيل أصحاب الإمام أبي محمد الحسن (عليه السلام) سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) وتقاعسهم عن نصرته، حتى اضطر إلى مهادنة معاوية ورجوعه إلى مدينة جده (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يطل به المقام حتى خطط معاوية لاغتيال الإمام الحسن (عليه السلام) بواسطة عملائه الأوغاد ودس إليه السم الناقع بواسطة زوجته الضالة " جعدة بنت الأشعث " زعيم حركة الانقلاب والغدر على الإمام علي (عليه السلام) في صفين.

ولم يقف الصراع عند هذا الحد بل تعداه إلى تصدي

قوى النفاق والإلحاد بزعامة الماجن يزيد الخزي والعار
بعد هلاك معاوية فعاث في الأرض الفساد، وأول عمل
إجرامي قام به، في محاولة أخذ البيعة له من الإمام السبط
أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بيعة ذل وهوان، غير أن الإمام
أبى ذلك، وقال نحن بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ونفوس
أبية، ويزيد فاسق فاجر شارب الخمور وقاتل النفس
المحرمة ومثلي لا يبايع مثله، فخرج من مدينة جده
خائفا يترقب، وتوجه إلى مكة بطريقه إلى العراق، بدعوة
من أهل الكوفة بآلاف الرسائل التي وردت عليه تدعوه
للبيعة له، إلا أن مشيئة الله التي لا راد لها أن يراه قتيلا
مضرجا بدمه هو وأهل بيته وأصحابه في أرض كربلاء
يوم الطفوف، ويرى عائلته، وثقل رسول الله سبايا
يقادون إلى الدعي ابن الدعي في الكوفة ثم إلى الشام،
بعد حرب غير متكافئة بين جيش الضلال الذي ضم
ثلاثين ألف مقاتل لمحاربة سبط الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)
وأهل بيته وأصحابه البررة الذين لم يبلغوا السبعين

مقاتلا، هذا ما كان بعض أجرامه في السنة الأولى من تسلطه على الحكم.
وفي السنة الثانية، جهز يزيد الخزي والعار، جيشا جرارا بقيادة المجرم مسلم بن عقبة لغزو مدينة الرسول، في " يوم الحرة " فأباد المدينة وقتل النسل والحرث وهتك الأعراض، وقتل الأنفس البريئة من الأطفال والشيوخ والنساء، وأباحها لجنده ثلاثة أيام، في جرائم يندى لها جبين الإنسانية، وصار سبة الدهر والعار.
وفي السنة الثالثة من حكمه، وهي الأخيرة هجم بجيشه على بيت الله الحرام الآمن وأحرق الكعبة وهدمها " بالمنجنيق "، وفعل الأفاعيل وهتك الحرمات، خاصة حرمة بيت الله الحرام الذي جعله الله آمنا لمن قصده منذ أن بناه إبراهيم الخليل (عليه السلام) والذي كان موضع تقديس الناس وحتى المشركين منهم في العصور الجاهلية الغابرة فضلا عن المسلمين، وبذلك وصل الصراع الدائر بين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان إلى أوجه، وفي أبشع

صورة، منذ أن أججها عبد شمس وأمية، ضد هاشم، وعبد المطلب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وما أروع ما وصف العلامة كاشف الغطاء (رحمه الله) في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال: " لولا شهادة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه لكانت الشريعة أموية، ولعادت الملة الحنيفية يزيدية، فحقا أقول: إن الإسلام علوي [النشأة] والتشيع حسيني [البقاء] (١).

أخي المسلم: لا يزال هذا الصراع مستمرا وسيبقى إلى أن يظهر الحجة بن الحسن عجل الله فرجه ليملأها عدلا وقسطا بعد أن ملئت ظلما وجورا، وعليك أن تعرف نفسك من أي الفريقين أنت؟ وفي أي المعسكرين مقامك.

هذا ما لزم عرضه موجزا، ومنه سبحانه وتعالى أستمد العون والتسديد، فإنه ولي التوفيق وإنه أرحم الراحمين.

---

(١) الآيات البينات: ٢٠.

نداء إنساني لذوي الشهامة

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: * (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) *.

إن التربية والتعليم مهمة مقدسة ندب لها الله سبحانه وتعالى وصدعت بها الرسالات وتبنى رفدها بالعطاء والسخاء الخلف الصالح، وكان لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الدور الرئيسي في التربية والتوجيه وبناء هذا الكيان الشامخ.

ولما كان من نتائج المحنة التي ابتلي بها إخوانكم في الله والعقيدة العراقيون الغيارى الذين بذلوا المهج وقدموا التضحيات من أجل أن تبقى كلمة الله هي العليا، وجود

أعداد كبيرة من البنين والبنات الذين هم في عمر التحصيل الدراسي الابتدائي وهم محتاجون إلى مدرسة نظامية تطرد عنهم شبح الأمية، وتغذيهم بالمعرفة، وتسلحهم بالعلم، ولا يمكن النهوض بهذه المسؤولية إلا بالتعاضد والتكاتف والإمداد المعنوي والمادي.

لذلك فقد بادرت بعون الله وتوفيقه نخبة من أهل الخير والشيم تشكيل هيئة برئاسة الحاج حسين الشاكري، وعضوية كل من الدكتور السيد حسين الشهرستاني، والأستاذ محمد جواد الطريحي، والدكتور عبد الجبار شرارة.

وتأسيس مدرستين للبنين والبنات، مع صف تمهيدي باسم " مدرسة الإمام علي (عليه السلام) النموذجية " في مدينة قم المقدسة باعتبارها موطن هجرة الغالبية من العراقيين، وقد تظافرت الجهود الخيرة تجاه العقيدة والوطن الجريح.

وحيث نلمس فيكم الغيرة والمروءة والشهامة، ونأمل في مخاطبتكم إسعاف هذا المسعى المبارك الذي ترمقه عيون الصغار من أطفالكم، والبراعم المتفتحة من أبنائكم الذين طالتهم يد الاضطهاد والعنف من الذين هاجروا أو هجروا لأنهم رفضوا إلا أن يبلغوا رسالات الله، وينطقوا بكلمة الحق والعدل، نجد أن أية مساهمة أو مساعدة على قلتها فإنها لا بد وأن تكون قيمة سواء كانت للقرطاسية، أو غذاء، أو مناهج دراسية، أو لوازم تدفئة، أو إيجار لبناية، أو وسائل إيضاح، ومن أجل دفع غائلة الفساد والضياع والحرمان حيث إنهم بدون وجود الفرصة التعليمية سيبقون عالة على عوائلهم، ويتركون في الشوارع إما أشقياء أو متسولين، وهو ما تأباه القيم والمثل العليا التي نؤمن بها ونضحي من أجلها.

ولا يغرب عن معرفتكم أن الولاء المقدس الممزوج بالدم الطاهر لشهدائنا الأبرار لا بد وأن يكون له قيمة في

نفوسنا، ومكانة في وجداننا يتجسد بالبذل من أجل نشأة جيل المستقبل.
فيا رب من أجل الطفولة وحدها * أفض بركات الأرض شرقا ومغربا
" إليكم بعض التوضيحات للمدرستين "
١ - بجهود مضنية، ومشاق كبيرة، ومعونات الخيرين المحسنين تم افتتاح مدرستي الإمام علي (عليه السلام) النموذجية (للبنين والبنات بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٩٤ في قم المشرفة).
٢ - تقع المدرسة في منطقة شعبية آهلة بالسكان، وهي عبارة عن بناية كبيرة تحتوي على أكثر من عشرة صفوف بالإضافة إلى قاعة كبيرة للاجتماع، ومصلى كبير يكفي لصلاة جميع الطلاب، وساحة كبيرة مكشوفة.
٣ - المدرستان تتكونان من عدة شعب لكل صف، بدوامين - صباحا حتى الظهر للبنات، وعصرا حتى

المغرب للأولاد – مستقلين.
٤ – المدرستان نموذجيتان من الناحية التربوية والتدريس، وكذلك من حيث التأثيث من مقاعد دراسية حديثة، وفرش، وتدفئة، وتبريد، ومرافق صحية، ومزودتان بالماء البارد للشرب، وكل ما يتطلبه الطالب والمدرسة الحديثة على حد سواء.
٥ – تم اختيار الكادر التعليمي والإداري للمدرستين بعناية فائقة بعد أن أخضعوا إلى اختبار علمي وتربوي، من مربين إسلاميين مؤمنين رساليين، فترشح منهم أربعة عشر معلما للبنين ومثلهم للبنات، بالإضافة إلى الكادر الإداري للمدرستين، والمشرفين.
٦ – تم قبول حوالي ٦٥٠ طالبا وطالبة هذه السنة معظمهم من الطبقات المسحوقة، الذين هاجروا من أهوار وجنوب العراق وصفوان، ورفحة، موزعين على عشرة صفوف لكل مدرسة، معظمهم من أولاد الشهداء، والأسرى، والمفقودين، والمعوقين، والمسجونين في

العراق، ومن الذين لا معيل لهم، ومن الفقراء الذين لا يستطيعون سد رمقهم.

٧ – كان المؤسسون جادين في تهيئة إكساء الطلبة بالزي الموحد، وقد تبرعت مشكورة – رابطة أهل البيت (عليهم السلام) الإسلامية العالمية – لندن – بإكساء جميع الطلاب بالزي الإسلامي الموحد للبنين والبنات مع الأحذية والجوراب، للسنة الدراسية الأولى من افتتاحها، كما تم بحمد الله إكساء الطلبة كافة هذه السنة بالزي الموحد تبرع به أحد المحسنين مع الأحذية.

٨ – كانت المدرستان تعانيان من مشكلة توفير المناهج الدراسية وذلك لعدم وجود الإمكانات المالية، وقد حصل ولله الحمد متبرع بطبعها عدا المناهج التربية الدينية، لذا نأمل من مؤسستكم الموقرة دعم مشروعنا، والمساهمة في طبع هذه المناهج الحيوية، ابتداء من الروضة والتمهيدي ولحد الصف السادس الابتدائي، وتكونون بذلك قد ساهمتم بدعم هذه المؤسسة.

٩ – المؤسسة بحاجة الطلاب إلى القرطاسية من دفاتر وأقلام وما يحتاجه الطالب، كما هي بحاجة إلى مختبر أولي للصفوف الابتدائية.
١٠ – المؤسسة تعاني من عجز مالي في ميزان المدفوعات الشهرية حتى وصلت إلى حد الاختناق مهددا بإغلاق المشروع آملين من سماحتكم رفد المشروع وسد قسم من العجز المالي الشهري البالغ حوالي ألف دولار شهريا.
١١ – التعليم كله مجاني إلا ما ندر من رسوم رمزية من بعض المتمكنين – لا تكاد تذكر – بالإضافة إلى تقديم الكتب والمناهج المدرسية، والقرطاسية، وإكساء الطلاب بالزي الموحد، لجميع الطلاب على حد سواء، وتقديم بعض الوجبات الخفيفة، إن حصل متبرع، وكل ذلك مجانا.
١٢ – وقد استطاعت الهيئة المؤسسة والكادر التعليمي أن يبذلا جهودا استثنائية من أجل تمشية الأمور بقدر

الإمكان غير أن الحاجة أكبر من ذلك.
وعلى رغم كل ذلك فقد استطاعت أن تحقق أنشطة دينية متنوعة، منها تدريس القرآن الكريم وتحفيظه، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة وروايات الأئمة الطاهرين، وإحياء المناسبات الدينية.
وأخيرا نأمل إسهامكم في دعم هذا المشروع الحيوي الذي احتضن هذه البراعم المتفتحة من أبناء الطائفة الشيعية المضطهدة على مدى التأريخ، ومن أولاد الإمام علي (عليه السلام) الذين ضربهم التيار الجاهلي وجعلهم طرائق قددا بأيدي سبأ.
جزاكم الله خيرا وجعلكم موئلا وسندا للمستضعفين المؤمنين.
* (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) *
داعين المولى العلي القدير أن يوفق العاملين للعلم والعمل الصالح – العنوان تجده على الغلاف.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدعاء وأثره في تهذيب النفس
ما هو أثر الدعاء في تهذيب النفس لا سيما في شهر رمضان المبارك؟
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله وآله الطاهرين، وبعد:
الدعاء هو معراج الروح والسلم إلى سمو الدرجات، ومرتقا إلى مصاف الأولياء، وتهذيبا للنفس الأمارة بالسوء.
الدعاء مخ العبادة، ومنهج الأنبياء والصالحين، ومسلكا لجميع الأديان السماوية وغيرها كافة، لأن

علاقة الإنسان بربه علاقة ذاتية متأصلة في نفسه من حيث لا يدري، تراه يفزع إلى الذي يعبده إذا دهمته كارثة، أو ألمت به مصيبة، ولشدة تعلقه راح يتخبط في من يعبد، خاصة أولئك الذين ابتعدوا عن مراكز الرسالة والدين، هل يعبد الشمس أو القمر، أو يعبد الحجر والشجر، أو يعبد الحيوان؟ أدى ذلك إلى أن صار يخلق لنفسه رموزا يعبدها من دون الله، ويدعو إليها حتى هبط إلى حضيض الشرك بالله من حيث لا يدري، بعد أن أزله الشيطان عن جادة الحق والصواب ووسوس في خلده.

وأن هذا الوصف ينطبق على المنحرفين من معتنقي الأديان كافة، وبهذا نشأت المذاهب والفرق.

ومصداق ذلك الآيتين الشريفتين، قوله سبحانه وتعالى: * (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنم يحسنون

صنعا) * (١)، وقال تعالى: * (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) * (٢).
وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يعبدوه ويدعوه، بقوله: * (ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) *، وقال تعالى: * (ادعوني أستجب لكم) *، وقال تعالى: * (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني) *، وقال تعالى: * (قل ما يعبأ بكم رب لولا دعائكم) * إلى غير ذلك من الآيات الحاثة على التضرع والدعاء بشرطها ومن شروطها أن يكون دعاءه في إطار ولاية الله ورسوله وآله الطاهرين.
هذا الإنسان الحادث المسبوق بالعدم، المخلوق ضمن إمكانيات محدودة، في الزمان والمكان،

---

(١) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.
(٢) الفرقان: ٢٣.

ومحدودية كل شئ يخصه ويدور في فلكه، وقد حمل مسؤولية كبيرة، لوجود جوهر العقل الذي أنعم الله تعالى به عليه، * (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) * (١). والذي يحتاج الإنسان في مسيرته الشاقة في الحياة إلى من يسيره ويسدد خطاه حتى لا يشطح في اعتقاده سلوكه بين الإفراط والتفريط، ليتحرر من عبودية غير الله سبحانه وتعالى، إلى عبادة ربه وطاعته.

الدعاء يرفع الإنسان بروحه إلى عالم الملكوت

ويصل به إلى مصاف الأنبياء والأولياء والصالحين، لا سيما إذا كان منقطعا في ساعات مظان استجابة الدعاء في ليالي القدر من شهر رمضان المبارك وليالي الجمع.

---

(١) الأحزاب: ٧٢.

وكان رسول الله والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين يتفرغون كليا، لصيامه نهارا وقيامه ليلا، مشغولين بالنوافل وتلاوة القرآن والتهجد بالدعاء لا سيما أدعية السحر.

وما من أحد من المؤمنين دعا ربه وتهجد في حالة انقطاع وحضور قلب إلا ويجد نفسه وروحه متألقة بالعالم العلوي، ويبقى أثر ذلك ولذته في نفسه وروحه ليالي وأيام، وقد ثبت بالتواتر أن الدعاء والتضرع كفيلين بإرجاع العبد الآبق إلى حضيرة القدس من الطاعة ومقام العبودية لله سبحانه وتعالى، وابتعاده من وسوست الشيطان وتحرره من ذل معصية الرحمن إلى عز طاعته.

وأن من ثمرات الدعاء ومعطياته يمهد الداع إلى التخلي من الأدران وإزالة ما ران على القلب من الحجب التي تمنع النفس من التحلي ثم التجلي إلى عالم الملكوت ومصاف الأولياء والصالحين.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء ".

هذا الدعاء وأثره في نفس الداعي المتهجد.

سائلا المولى القدير أن يوفقنا جميعا للتفرغ لعبادته والتوجه لدعائه، فإنه أرحم الراحمين.

الصيام
وأثره في جهاد النفس
ما هي الأبعاد الروحية والتربوية بالنسبة للصائم في
شهر رمضان المبارك؟
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله
وآله الطاهرين، وبعد:
قبل الإجابة على هذا السؤال، بودي أن أنقل لكم
حديثين لرسول الله وأمير المؤمنين علي صلوات الله
عليهم، وهي لا تخلو من فائدة بهذه المناسبة.
الحديث الأول: في المأثور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
ما معناه: " إن الله سبحانه وتعالى، خلق الملائكة

ومنحهم عقلا بلا شهوة، وخلق البهائم فمنحهم شهوة بلا عقل، وخلق الإنسان ومنحه عقل وشهوة، فإن غلب عقله شهوته فهو أفضل من الملائكة، وإن غلبت شهوته عقله فهو أضل من البهائم "، هذا ما كان من حديث سلوك الإنسان وتصرفه. * (إنا هديناه السبيل إما شاكرا أو كفورا) *.

الحديث الثاني: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لكميل بن زياد وهو يحثه على خدمة الناس وقضاء حوائجهم.

" يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا جعل الله من ذلك السرور لطفا، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل ".

أعود لجواب السؤال، فأقول: قال الله سبحانه وتعالى

في محكم كتابه المجيد:
* (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) * (١).
الصيام فريضة روحية وتربوية شرعها الله سبحانه وتعالى للإنسان وأمر عباده العمل بها من قديم الزمان، وجعل لكل أمة من الأمم السالفة تشريعا ومنهاجا.
ثم أقرها بعد ذلك الإسلام وشرعها في دستوره ونظامه بالصيغة المعمول بها حاليا وجعلها فريضة على كل مسلم ومسلمة، ليشدهم إليه ويقربهم منه.
وفي هذا المقام لا بد لي أن أبين الفرق بين الصيام بالذات وبين الإمساك الذي هو الامتناع عن الأكل والشرب في حالات الصيام.
الصيام في الحقيقة صيام الجوارح كلها، وله أبعاده

---

(١) البقرة: ١٨٣.

الروحية والنفسية، والتربوية، والأخلاقية، والاجتماعية، وحتى السلوكية.

الهدف من الصائم أن يصد نفسه عن المحارم، ويمنع جميع جوارحه عن ممارسة أي من الغرائز والشهوات الجسدية والنفسية حتى التي كانت مباحة في غير أوقات الصيام، فضلا عن المحرمات والمحذورات.

الصيام يقوي الإرادة والتصميم على الصمود والصبر في رياضة النفس ويقوي روح العزيمة والثبات في التخلي عن الأدران.

الصيام يبعد الإنسان عن روح الأنانية وحب الذات، ويحثه على فعل الخير ويدفعه إلى مواسات أخوانه المعوزين من المؤمنين في دفع شبح الجوع والحاجة والحرمان عنهم، ويذكر الصائم بجوع وعطش يوم القيامة وهلعه.

الصيام يرفع بروح الإنسان إلى مصاف الأولياء

ويطهره من الأدناس ويدفعه إلى التحلي والتجلي بعد تخليتها من أدران الغرائز وكدوراتها ويجعل نفسه صافية كالمرآت تعكس شفافيتها في سلوكه وأخلاقه وسيرته.
الصيام يصح البدن، وينظم جهاز الهضم، ويطهر المعدة والأمعاء من أدرانها ورواسبها، وآية ذلك الحديث الشريف " صوموا تصحوا " وقد جرب ذلك طبيا وعمليا.
هذا ملخص فوائد الصيام، والله الموفق للصواب.